مجلة معهد الإمام الشاطبي

تأثير الإمام ابن الجزري في مقرئي الغرب الإسلامي

إعداد

د. أحمد كوري بن يابة بن محمد السالكي

أستاذ القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين- جامعة العلوم الإسلامية بالعيون/ موريتانيا

- من مواليد عام ١٣٩٠هـ بمدينة نواكشوط في موريتانيا.
- تخرج في جامعة نواكشوط عام ١٤١٩هـ.
- نال شهادة الماجستير من وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي، شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة: محمد الخامس عام ١٤٢٤هـ بأطروحته: «**النشر في القراءات العشر لابن الجزري (قسم: التعليق على حديث الأحرف السبعة): تحقيق ودراسة**»، كما نال شهادة الدكتوراه منها عام ١٤٣٠هـ بأطروحته: «**مناهج القراء، في اختيار المقدم في الأداء**».
- من أعماله المنشورة: «**منهج الشناقطة في اختيار المقدم أداءً من وجوه الخلاف القرائي**».
- البريد الشبكي: ahmedkory90@gmail.co

الملخص

لا شك في أن الإمام ابن الجزري كان أعظم وأشهر المقرئين منذ عصره وحتى اليوم في الشرق الإسلامي، ولكن كيف كان تأثيره في مقرئي الغرب الإسلامي (المغرب العربي)؟ ذلك هو السؤال الذي حاول هذا البحث الإجابة عنه برصد تأثير الإمام ابن الجزري لدى تسعة من كبار مقرئي الغرب الإسلامي، عاشوا في الفترة الممتدة ما بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر.

وقد انتهى البحث إلى أن تعامل المغاربة مع "الظاهرة الجزرية"، تراوح بين الجهل بها طيلة القرن الثامن والتاسع والعاشر، والتأثر بها منذ أوائل القرن الحادي عشر. وهو تأثر تختلف درجته بين نواحي بلاد الغرب الإسلامي؛ ففي أغلب نواحيها بدأ ضعيفاً، ثم قوي عند بعض المقرئين، ثم رجع إلى حالة الضعف. وفي تونس بدأ قويّاً وبقي قويّاً حتى عصرنا.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين، إنك حميد مجيد.

لا شك في أن الإمام ابن الجزري كان أعظم وأشهر المقرئين منذ عصره وحتى اليوم في الشرق الإسلامي، ولكن كيف كان تأثيره في مقرئي الغرب الإسلامي؟

ذلك هو السؤال الذي سيحاول هذا البحث الإجابة عنه، وهو موضوع ذو أهمية بالغة، باعتباره يدخل في إطار تاريخ القراءات، والمقارنة بين مناهج المقرئين في الشرق وفي الغرب الإسلاميين، والتبادل الثقافي والتأثير المتبادل بين طرفي العالم الإسلامي.

والمقصود بالغرب الإسلامي: ما يعرف أيضاً بالمغرب العربي، أي: المنطقة التي تشمل الآن ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

ولما كان عدد المقرئين المغاربة يفوق الحصر؛ فقد اخترتُ من بينهم تسعة، بلغ كل واحد منهم شأواً بعيداً في الشهرة في أنحاء الغرب الإسلامي، وشاعت مؤلفاته، وانتشر تلاميذه والآخذون بطريقته. ومَثَّلَ كل واحد منهم مرحلة تاريخية معينة، وموقفاً معيناً من ابن الجزري. وقد اخترت أن يكون مجال البحث من القرن الثامن الذي بدأت شهرة ابن الجزري في آخره، إلى اليوم؛ فأولُ الأئمةِ موضوعِ البحث وُلد بعد وفاة ابن الجزري بنحو قرن، ولكنه يمثل طبقة شيوخه وطبقة شيوخهم، وآخر الأئمة المذكورين توفي في أوائل القرن الثالث عشر، ولا يزال الناس في الغرب الإسلامي يعملون باختيارات هؤلاء الأئمة وطرقهم حتى اليوم.

ولم أقف على بحث علمي يعالج هذا الموضوع بالخصوص؛ ومن ثم فإن هذا

البحث يشكل إضافة جديدة. وإن كانت الدراسات المتعلقة بتاريخ القراءات في الغرب الإسلامي عموماً قد تمس جوانب منه. ومنها:

- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش**: للدكتور عبدالهادي حميتو.
- **القراء والقراءات بالمغرب**: للأستاذ سعيد أعراب.
- **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب**: للدكتور محمد المختار ولد اباه.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وعشرة مباحث، وخاتمة.

فالمقدمة: تحدد موضوع البحث وتبرز أهميته.

والمبحث الأول: الإمام ابن الجزري والغرب الإسلامي، وتحته مطلبان: المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الجزري ومكانته بين المقرئين، والمطلب الثاني: مكانة الغرب الإسلامي عند ابن الجزري.

وبقية المباحث كل واحد منها يتعلق بإمام من أئمة المقرئين المغاربة، وتحت كل مبحث مطلبان: المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية، والمطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري.

والخاتمة: تُجمل أهم نتائج البحث، والتوصيات التي يوصي بها الباحث.

منهج البحث:

حاول البحث أن يرصد تأثير الإمام ابن الجزري في أئمة الإقراء في الغرب الإسلامي، عن طريق استعراض آثارهم، وتحسس تأثير الإمام ابن الجزري فيها.

فبدأ بمبحث عن ترجمة الإمام ابن الجزري ومكانة الغرب الإسلامي عنده، ثم درس تأثير ابن الجزري في تسعة من أشهر أئمة الإقراء المغاربة؛ فخصص مبحثاً لكل واحد منهم، وأوردهم مرتبين حسب وفياتهم؛ وتضمن كل مبحث التعريف

بالمقرئ وبيان مكانته، وخلفيته المغربية الذي كان عليها قبل التأثير المفترض لابن الجزري (أي: اعتماده للمنهج المتعارف عليه في الإقراء عند المقرئين المغاربة، وهو القائم على أساس التقديم بين الخلافات القرائية باعتماد الشهرة وما جرى به العمل)، ثم تأثير منهج الإمام ابن الجزري في آثار هذا المقرئ.

وقد اقتضت طبيعة البحث الإكثار من الاستشهادات؛ لأن علم القراءات «نقل محض»[1] حسب عبارة النوري؛ فكان نقل النصوص ضرورة لإثبات فرضيات البحث. وقد تطول الاستشهادات؛ لأنها نصوص مترابطة لا يمكن قطعها.

وقد وضعتُ أرقام أبيات الشاطبية قبل أبياتها المستشهد بها، سواء أكان البيت تامّاً أم ناقصاً، وقد أوردتُ الكلمات القرآنية مُسْتَلَّة من مصحف المدينة النبوية [برواية حفص عن عاصم] محصورة بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، مع إيراد اسم السورة ورقم الآية حسب العد الكوفي، في المتن بين معقوفين: []. وفي بعض الحالات لا تأتي الكلمات القرآنية في المتن كما وردت في القرآن، وإنما يشار إليها بلفظ قريب منها؛ ففي هذه الحالة أضع هذا اللفظ بين علامتي تنصيص مثل: "سوآت"، وأذكر في الهامش أول موضع وردت فيه الكلمة القرآنية المشار إليها. ووضعت بين علامتي تنصيص أيضاً الكلمات القرآنية الواردة في أثناء أبيات المنظومات؛ لصعوبة كتابتها بالرسم العثماني من الناحية الفنية، ولأن هذه المنظومات ربما لا تورد الكلمة القرآنية بلفظها، بل تكتفي بالإشارة إليها بلفظ من مادتها.

وقد ترجمتُ في الهامش ترجمة مختصرة لمن ذُكر في البحث من الأعلام غير المشاهير.

والله الموفق والمستعان.

---

(١) غيث النفع: ٢١ – ٢٢.

المبحث الأول

الإمام ابن الجزري والغرب الإسلامي

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الجزري ومكانته بين المقرئين:

ترجمة الإمام ابن الجزري (٧٥١ – ٨٣٣هـ):

هو الإمام أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، شمس الدين: ولد بدمشق ونشأ بها، ثم رحل في أنحاء المشرق فكثر شيوخه وتلاميذه. جلس للإقراء تحت قبة النسر بالجامع الأموي سنين، وولي مشيخة مشايخ الإقراء الكبرى بدمشق بتربة أم الصالح، ومشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية، ومشيخة دار القرآن بدمشق، والتدريس بالمدرسة الصلاحية القدسية، ومشيخة دار القرآن الجزرية بشيراز، ومشيخة الإقراء بدار الحديث الأشرفية، وخطابة جامع التوبة بدمشق، والكتابة للملك المؤيد بمصر، والقضاء بشيراز، وولي قضاء الشام ثم عزل عنه وصودر ماله؛ فدخل البلاد التركية فنزل مدينة برصة وأكرمه السلطان با يزيد، ثم صحب تيمورلنك وخرج معه إلى ما وراء النهر، وتجول في البلاد، ثم عاد إلى شيراز وتوفي بها ودفن بدار القرآن التي أنشأها بها. له أكثر من ثمانين مؤلَّفاً أكثرها في القراءات وعلوم القرآن والحديث، منها: النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر، وتحبير التيسير، وطيبة النشر في القراءات العشر، والدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية، ومنجد المقرئين، والمقدمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه، والتمهيد في التجويد، وغاية النهاية في تراجم رجال القراءات[(١)].

مكانة الإمام ابن الجزري بين المقرئين:

أجمع المقرئون وغيرهم على فضل هذا الإمام وعلمه، وعلو كعبه في الدراية

(١) انظر: غاية النهاية: ٢/ ٢١٧ – ٢٢٠، وشيخ القراء الإمام ابن الجزري، للشيخ: محمد مطيع الحافظ، وما يحيل إليه من مراجع (ص: ٤٤).

وسعة الرواية والتحقيق والتحرير للمرويات، حتى استحق بذلك أن يكون إمام القراء من عصره إلى اليوم.

فهو «الإمام الجليل الحافظ شيخ القراء والمحدثين، في سائر بلاد المسلمين»[(١)].

وهو «الذي ترجموه بأنه لم تسمح الأعصار بمثله»[(٢)].

وهو «إمام القراء والمحدثين محرر الروايات والقراءات»[(٣)].

وهو «علامة العصر»[(٤)].

وهو «خاتمة القراء والمحدثين، محرر الروايات والطرق على الوجه المبين»[(٥)].

وهو «شيخ الإقراء، وسند القراء، ثاني الكسائي والفراء ، (..) وإسناده بلغ درجة الكمال في الشهرة، ولا يوجد اليوم إسناد أعلى من إسناده ولا ما يساويه، وله في العمل اختيارات بديعة، وطريقة أقوى وأحكم وأحوط من باقي الطرق»[(٦)].

لذلك فلا غرو أن يُقبل المقرئون على كتبه التي زاحمت الشاطبية في شهرتها. فكتابه "النشر" هو كما وصفه صاحبه بقوله: «ملتزماً للتحرير والتصحيح، والتضعيف والترجيح، معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد، جمع بين طرق الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب، وانفرد بالإتقان والتحرير، واشتمل جزء منه على كل ما في الشاطبية والتيسير؛ لأن الذي فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقاً، وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقاً تحقيقاً، غير ما فيه من فوائد لا تحصى ولا تحصر، وفرائد ادخرت

(١) إتحاف فضلاء البشر: ١٣.

(٢) المصدر السابق: ٥ – ٦.

(٣) الفتح الرحماني: ١٨.

(٤) إرشاد الطلبة: ٥.

(٥) إتحاف البررة، ضمن: فريدة الدهر : ١ / ٥١٠ .

(٦) شرح الدرة المضية للنويري : ١/ ١٦١.

له فلم تكن في غيره تذكر»[١].

وهو «كتاب القراءات الذي ألفه الناظم يرجو به رِضَا الله عنه وجزيل ثوابه[٢]، ولا حاجة إلى زيادة في وصفه وإطنابه، فإن من وقف عليه علم مقداره، حتى قال بعض العلماء من المنصفين[٣]: "لا تصح رواية القراءة لأحد بعد تأليفه حتى يطلع عليه"»[٤].

وهو الكتاب «الذي لم ينسج ناسج على منواله، ولم يأت أحد بمثاله (..) ، ولعمري إنه لجدير بأن تشد الرحال في ما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه»[٥].

وهو «الذي لم يُسْبَق بمثله»[٦].

وأما "الطيبة" فهي: «منظومة جليلة المقدار»[٧].

وقد وُضعت عليها عدة شروح وتحريرات، ووُضعت عدة شروح على "الدرة"، كذلك[٨].

المطلب الثاني: مكانة الغرب الإسلامي عند ابن الجزري:

بنى الإمام ابن الجزري منهجه القرائي، على المزج بين طرق المشارقة والمغاربة؛ كما يقول:«واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق،

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٥٦ – ٥٧ .

(٢) في الأصل: "رضى الله عنه جزيل"، ولعله تحريف.

(٣) في الأصل: "المصنفين"، ولعله تحريف.

(٤) شرح الطيبة لابن الناظم : ٢٦.

(٥) شرح الطيبة للنويري: ١/ ١٦٠.

(٦) إتحاف فضلاء البشر: ١٣.

(٧) شرح قواعد البقري : ٧٥.

(٨) انظر: الطيبة (مقدمة المحقق الشيخ الزعبي): ١٣-١٥، والدرة (مقدمة المحقق الشيخ الزعبي): ٦- ٧.

ويتشعب عنهم من الفرق»[١].

واهتم ابن الجزري بالطرق المشهورة في الغرب الإسلامي خصوصاً، كطريق أبي عمرو الداني، وطريق الشاطبي، وطريق مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، وطريق أحمد بن عمار المهدوي، وطريق ابن شريح الإشبيلي، وطريق ابن سفيان القيرواني، وطريق الحُصري القيرواني، وطريق ابن بَلِّيمة المليلي القيرواني، وطريق أبي القاسم الخزرجي القرطبي، وطريق الطلمنكي الأندلسي، وطُرُق أبي القاسم الهذلي البسكري[٢]. بل يمكن القول إنه بنى كتبه على طُرُق الداني والشاطبي؛ فجعلها في صدارة مراجعه في "النشر"[٣]، وجعل كتابه "التحبير" تكملة لكتاب "التيسير"، وجعل "الدرة" تكملة لـ"لشاطبية"، وجعل "طيبة النشر" تكملة لها كذلك، كما يقول:

ولا أقول: إنها قد فَضَلتْ حرزَ الأماني بل به قد كملتْ

حوتْ لما فيه مع التيسيرِ وضِعفَ ضِعفِه سوى التحريرِ[٤]

وأخذ عن بعض الشيوخ المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق، مثل: أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي، وإسماعيل بن محمد بن علي الأندلسي الغرناطي، ومحمد بن أحمد بن جابر الهواري الأندلسي المرسي الضرير[٥]، وأزمع الرحلة إلى الأندلس للقاء أبي عبد الله محمد بن يوسف اللوشي (ت: ٧٧٣هـ)؛ لأنه كما قال: «أعلى القراء إسناداً في زماننا (..)، وكنت عزمت على الرحلة إليه فمنعني والدي»[٦].

(١) النشر في القراءات العشر: ١/ ٥٤.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١/ ٥٨ وما بعدها.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١/ ٥٨ – ٦١.

(٤) طيبة النشر: ٣٤.

(٥) انظر: شيخ القراء الإمام ابن الجزري: ١٤، ١٧.

(٦) غاية النهاية: ٢/ ٢٧٩.

وإذا كان سببُ هذه الرحلة المزمَعة هو طلبَ الاستفادة وعلو الإسناد، فإن ابن الجزري كان يتمنى رحلة أخرى يقوم بها هو أو غيره من المشارقة؛ ليفيد المغاربة بالطرق المشرقية، ومنها القراءات الثلاث الزائدة على السبع. فمن عادة الإمام ابن الجزري أن يضرب في الأرض؛ ليفيد الناس، وينشر علم القراءات، كما يقول تلميذه النويري: «ولم يصرح في الثاني بالـمُجاز له؛ فيحتمل أنه أراد: أجزت كل من في عصري بها، ويحتمل بكل ما يجوز له وعنه روايته، وهو الأولى بحال المصنف؛ لأنه كان كثيراً ما يضرب البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً قصداً للاجتماع بمن لم يمكنه الزمان أن يجتمع به؛ ليكون له نصيب من دعائهم أجمعين. كان هكذا ﵀ يقول. ولقد رأيته رحل ﵀ وسنه نحو ثمانين سنة إلى بلاد اليمن، وانتفع به خلق كثير»[(١)].

فهو قد ولد في دمشق، وتجول في الشام ومصر والحرمين واليمن وبلاد الروم والعراق وفارس، حتى توفي في شيراز. وكان يتمنى لو رحل هو أو غيره من المشارقة إلى المغرب، كما يقول: «وأما بلاد المغرب والأندلس فلا ندري ما حالها اليوم؟ لكن بلغنا عنهم أنهم يقرأون بالسبع من طرق الرواة الأربعة عشر فقط، وربما يقرأون ليعقوب الحضرمي؛ فلو رحل إليهم أحد من بلادنا لأسدى إليهم معروفاً عظيماً»[(٢)]. فكأنَّ الإمام ابن الجزري كان يريد أن يعيد القيام بدور ابن خُوَاسْتِي الفارسي البغدادي، الذي رحل إلى الأندلس «ودخل الأندلس؛ ففرحوا بعلو أسانيده، وأخذوا عنه. تلا عليه أبو عمرو[(٣)] بثلاث روايات، وأسندها عنه في "تيسيره"»[(٤)].

(١) شرح طيبة النشر للنويري: ٦/ ١١٢ – ١١٣.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٩٩.

(٣) الداني.

(٤) سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٣٥١ – ٣٥٢.

ودرس الإمام ابن الجزري أغلب ما كُتب في الغرب الإسلامي عن القراءات، حتى إنه اطلع على أعمال القريبين من عصره مثل أبي الحسن القيجاطي (٦٥٠-٧٣٠هـ)؛ فقد ذكر نماذج من قصيدته "التكملة المفيدة لحافظ القصيدة" ونماذج من شرح صاحبها لها[(١)]، واطلع على "القصد النافع، لبغية الناشئ والبارع، في شرح الدرر اللوامع"[(٢)]، وهو شرح للخراز (ت: ٧١٨هـ) على الأرجوزة المشهورة لابن بري التازي. بل اطلع على أعمال معاصريه من المغاربة، مثل: أبي عبد الله القيجاطي (٧٣٠ - ٨١١هـ)؛ فقد رد ابن الجزري على رسالته في ترقيق اللام من اسم الله تعالى، بعد الراء المرققة، ووهَّمَه فيها[(٣)]. هذا علاوة على اهتمامه البارز في "الغاية" بالترجمة للمقرئين المغاربة، حتى المعاصرين له.

لكن إذا كان ابن الجزري مهتمّاً كل هذا الاهتمام بالغرب الإسلامي، ومتابعاً لثمرات فكر المغاربة، فكيف كان تعامُل المغاربة مع "الظاهرة الجزرية"؟

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٩٧، و ٢/ ٢٠٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٢٦.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٢/ ١١٧، وغاية النهاية: ٢/ ٢١٤.

المبحث الثاني

الإمام أبو العباس المنجور (٩٢٩ - ٩٩٥هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجور الفاسي، الإمام العلامة المتفنن المقرئ الأصولي الفقيه النظار، شيخ الجماعة بفاس، أتقن علم القراءات إلى جانب إتقان علوم عصره الأخرى، كما يدل على ذلك فهرسه الحافل. من مؤلفاته: أجوبته في القراءات، وشرحه للمنهج المنتخب إلى قواعد المذهب للزقاق، وفهرس[١].

وتظهر مكانته في عالم الإقراء بالغرب الإسلامي من ترشحه للرد على الأسئلة الواردة من المشرق، كما يأتي. أما منهجه في الإقراء فكان ملتزماً بمنهج شيوخه المغاربة، كما يظهر من المطلب التالي.

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

يمكن القول إن شهرة ابن الجزري قد انتشرت في المشرق منذ أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع؛ فقد ولي مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح سنة: ٧٨٢هـ[٢]، ومن شرط واقفها أن لا يليها إلا أعلم أهل البلد بالقراءات[٣].

وقد أكمل كتابيه "النشر" و"الطيبة" سنة: ٧٩٩هـ[٤]، وأكمل "تقريب النشر" سنة: ٨٠٤هـ[٥]، وأكمل "الدرة" و"التحبير" سنة: ٨٢٣هـ[٦]. ومنذ ذلك الوقت طبقت

---

(١) انظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ٢/ ٢٣٧ – ٢٤١، وشجرة النور الزكية: ٢٨٧ رقم الترجمة: (١٠٩٥)، وفهرس المنجور: ٩، وفهرس الفهارس: ٢/ ٥٦٦، وقراءة الإمام نافع: ٤/ ٢٥٥.

(٢) انظر: غاية النهاية: ١/ ٤٣٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٢/ ٥٣.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/ ٤٦٩، وطيبة النشر: ١٠٣، البيت: ١٠١٢.

(٥) انظر: تقريب النشر: ٢٦٩.

(٦) انظر: تحبير التيسير: ٧٤، والدرة: ٤٠، البيت: ٢٣٥.

شهرته الآفاق ا لمشرقية، بل لم تبق طريق غير طريقه من الأسانيد[1]، ولم يبق متن مقرر غير متونه في المدارس، باستثناء " الشاطبية".

لكن الغريب في الأمر أن هذه الشهرة المدوية لم تَعبُر حدود المشرق إلى المغرب؛ فلم تَنفُذ أسانيد ابن الجزري إلى أسانيد المغاربة، ولم تصل متونه إلى مدارسهم، بل لم يروا شيئاً من كتبه الرئيسة حتى أواخر القرن العاشر تقريبا!! وإن كان بعضهم قد سمع باسمه وأعجب به من بعيد، ولكن من غير أن يطلع على شيء من أعماله ومنهجه!! قبل أن يصل "تقريب النشر"، إلى المغرب في أواخر القرن العاشر.

هذا رغم اهتمام الإمام ابن الجزري بالغرب الإسلامي، وتمني زيارته، والتتلمذ على رجاله، والاطلاع على أعمالهم!!

نجد نموذجاً للمقرئ المغربي في هذا العصر، في الإمام أحمد المنجور الفاسي؛ فقد أوضح موقفه من ابن الجزري في أجوبته على أسئلة في القراءات وردت من المشرق، وقد كتب الصيغة الأولى من الأجوبة في أواسط جمادى الأولى من سنة: ٩٨١هـ[2].

وقد كانت الأسئلة أصلاً موجهة إلى شيخين من شيوخه؛ فصادفت موت أحدهما، وهرم الآخر وعجزه، قال المنجور: «فحينئذ انتدبت لتأمل تلك الاستشكالات والتدبر في حلها؛ فانكشف لي من أجوبتها ما أذكره الآن»[3].

والذي يهمنا من هذا الموضوع هو موقف المنجور من الإمام ابن الجزري؛ فالإمام المنجور حتى وقت كتابة الصياغة الأولى من أجوبته لم يقف على شيء من أعمال ابن الجزري الكبرى، مثل:"النشر" و"التقريب" و"التحبير" و"الدرة" و"الطيبة" و"التمهيد" و"المنجد" ونحوها، ولم يطلع على شيء من تحريراته. فمبلغ علمه عن

(١) انظر: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: ١٠٧.

(٢) انظر: أجوبة المنجور على أسئلة المسيري (الصياغة الأولى): ١٧١ب.

(٣) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

ابن الجزري أنه «الأستاذ الإمام العلامة أبو عبد الله[١] محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، لم يبلغنا من تواليفه عدا منظومة فيها ألغز نحواً من الأربعين مسألة من المسائل المشكلة، نظمها سؤالاً لمشايخ البلاد، تمريناً للفضلاء من العباد، وورَّى بكتب الفن، وأتقن ذلك وأحسن (..)، وهذه المنظومة على انفرادها تدل على تحققه في هذا الشان، وأنه فيه من الفرسان، فكيف وهو بما وصفتموه من غزير الفضل»[٢]. وختم المنجور أجوبته بأن طلب من السائل أن يهدي نسخة من "النشر" إلى بلاد المغرب؛ ليستفيد المغاربة من فوائد هذا الكتاب العظيم: «مسلماً على السيد المذكور، وطالباً من كمال فضله أنه لا ينساه من صالح دعواته، في خلواته وجلواته، وأن يطلعنا على كتاب "نشر القراءات العشر" للإمام ابن الجزري، ويتحف بفوائده هذه البلاد»[٣].

وعلاوة على ذلك، فإن الإمام المنجور يخالف ابن الجزري صراحة في تحريراته المشهورة؛ فالمنجور تبعاً لجميع شيوخه المغاربة يجيز الوجوه التسعة المحتملة في "سوآت"[٤] على ظاهر الشاطبية، ولا يمنع منها شيئا. مع أن ابن الجزري لم يجز فيها إلا أربعة أوجه[٥]، ولما كان السائل قد ذكر في سؤاله منع ابن الجزري لهذه الأوجه، لم يدرك المنجور سبب هذا المنع؛ لأنه لم يقف على نص ابن الجزري، فاكتفى بالحزر والتخمين، ولكنه على كل حال خالف ابن الجزري في تحريره هذا، كما يقول: «وقد بان لك مما قدمنا أن مسلك ابن الجزري ليس بذاك. ولعله أسقط الإشباع في الواو لكون التوسط أرجح منه في نظائره؛ فاقتصر في أحد الشقين على التوسط؛ وحينئذ

(١) كنية ابن الجزري هي "أبو الخير"، كما تقدم في ترجمته. لا أبو عبد الله. ولكن المغاربة يكنون كل من اسمه "محمد" بـ"أبي عبد الله".

(٢) أجوبة المنجور على أسئلة المسيري (الصياغة الأولى): ١٦٩ب.

(٣) المصدر السابق: ١٧١ب.

(٤) وقعت أول مرة في: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف:٢٠].

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٤٧.

يكون في "سوآت"[1] ستة أوجه، فكيف جعلها ابن الجزري أربعة؟ إلا أن يكون أسقط الإشباع أيضاً في الألف لكونه ليس بالقوي عند الحافظ، كما قدمنا»[2].

ثم ألمح المنجور إلى أن ابن الجزري قد "ابتدع" هذا التحرير، وخالف فيه السلف من المقرئين، ولا شك أن مذهب المتقدمين أرجح من مذهب المتأخرين، كما يقول المنجور: «وبالجملة ففي كلام المتقدمين غُنْيَة وكفاية، سيما المحقق الجعبري (..). هذا لو لم يكن إلا مجرد نصوصهم؛ فكيف وقد لاحت وجوهها، واستبانت أدلتها؟ وفي مثل هذا المقام يُقَدَّم ما قال المتقدمون لا محالة، وإن كان قد يؤخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين، لكنه مقام آخر ليس مما نحن فيه»[3].

وفي رد المنجور على السؤالين الثاني والثالث يبدو أنه يرى عدم التفرقة بين أحكام الطرق وأحكام الوجوه؛ فهو يرى أن الإشباع والتوسط والقصر في مد البدل، والفتح والتقليل في ذوات الياء (غير الرائية) للأزرق، كلها أوجه يجوز الجمع بينها، ولا يُمنع منها شيء. ثم يختم بحثه في الموضوع بقوله: «وقد سبق أن القصر والتوسط والإشباع في حرف المد المتأخر عن الهمز أوجه لورش ثابتة عنه من طريق الأزرق؛ فيجيء إذن في نحو: "آتى"[4] ستة أوجه: ثلاثة في الألف الأولى مع فتح الأخيرة، وثلاثة أخرى مع إمالتها[5]، وكذلك في نحو: ﴿ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧]»[6]. وهو في ذلك مخالف للمحررين المتأخرين من أتباع ابن الجزري، ومخالف للبيتين المنسوبين لابن الجزري في هذه المسألة[7].

---

(١) وقعت أول مرة في: ﴿سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

(٢) أجوبة المنجور على أسئلة المسيري (الصياغة الأولى): ١٦٦ب.

(٣) المصدر السابق: ١٦٩ب.

(٤) وقعت أول مرة في: ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ [البقرة: ٥٣].

(٥) يعني بالإمالة: التقليل، وهو الإمالة الصغرى. انظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٣٠، و٤٩ – ٥١.

(٦) أجوبة المنجور على أسئلة المسيري (الصياغة الأولى): ١٦٨ب.

(٧) انظر: إتحاف فضلاء البشر: ١١٠.

وذهب المنجور في أجوبته هذه أيضاً إلى جواز وجهي الفتح والإمالة في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة [البقرة: ٨] لكل من الدوري والسوسي، ونص على أن ذلك مجمع عليه عند شيوخه وعند جميع "الناس"! كما يقول: «وجوابه أن الفتح والإمالة لكل من الدوري والسوسي، كما هو ظاهر عبارة الشاطبية أو نصها، وعليه حمل الناس التيسير، وبذلك قرأنا على جميع أشياخنا - أعني بالوجهين - لكل منهما، وعليه يحملون القصيد»[(١)]. خلافاً لابن الجزري الذي خص الإمالة بالدوري، والفتح بالسوسي[(٢)].

والإمام المنجور هنا في موقفه من شخص ابن الجزري، وفي موقفه من منهجه نظريّاً، وفي موقفه من تحريراته تطبيقيّاً، لا يمثل نفسه فقط، وإنما يمثل كافة مقرئي الغرب الإسلامي السابقين له والمعاصرين له، حتى هذه المرحلة. وقد عزز أجوبته بنصوصهم، وبنصوص بعض متقدمي المشارقة، كالإمام الجعبري.

لكن معرفة المنجور بشخص ابن الجزري ومنهجه قد تحسنت في آخر حياته، وبعد كتابته لهذه الأجوبة في صياغتها الأولى، فهو في الصياغة الأولى المؤرخة بـ ٩٨١هـ، ينص على أنه لم يطلع على غير"قصيدة الألغاز" من مؤلفات ابن الجزري، كما تقدم. لكنه في صياغة ثانية للأجوبة – وهي التي أوردها ابن القاضي في "الفجر الساطع"– لا ندري تاريخها بالضبط، ولكنها على حال بين سنتي ٩٨١هـ (تاريخ كتابة الصياغة الأولى من الأجوبة)، و٩٩٥هـ (تاريخ وفاته)، يفيدنا أنه اطلع بعد كتابة الصياغة الأولى على كتاب "تقريب النشر" لابن الجزري، ولا شك أن هذا الكتاب– وإن لم يكن بمستوى أصله النشر– قد أعطى للمنجور صورة لا بأس بها عن شخصية ابن الجزري ومنهجه. يقول المنجور في هذه الصياغة الثانية عن

(١) أجوبة المنجور على أسئلة المسيري (الصياغة الأولى).

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٦٢.

"التقريب"، معدلاً صياغته الأولى المذكورة سابقاً: «لم أر من تآليفه عدا "تقريب النشر"الدال على قوة حفظه وكثرة مطالعته لكتب القوم، ومنظومة فيها ألغز ..»[(١)].

وفي مسألة "سوآت"[(٢)] قال معقباً على كلامه السابق في الصياغة الأولى، والذي "يتعجب" فيه من منع ابن الجزري لبعض وجوهها: «ثم بعد أن كتبت هذا البحث اطلعت على كلامه في "تقريب النشر"؛ فوجدته أسقط الإشباع في كل واحد من الواو والألف، مع أنه ذكر في مد حرف المد المتأخر عن الهمز الأوجه الثلاثة، واعتل لإسقاطه الإشباعَ في الواو بأن أصحاب الإشباع في نظائرها كـ"سَوْءٍ"[(٣)] و﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة:٢٠] يستثنون "سوآت"[(٤)]، وبقيت عليه المطالبة بوجه إسقاط الإشباع في الألف، إلا أن يكون الوجه عنده ما ذكرنا. ونصه في "تقريب النشر": .. »[(٥)].

وعقَّب على كلام ابن الجزري هنا أيضاً بمثل ما عقَّب به في الصياغة الأولى: «وبالجملة ففي كلام المتقدمين غُنْيَة وكفاية ..»[(٦)].

وفي هذه الصياغة الثانية أيضاً استفاد من "التقريب" في عزو بعض الطرق[(٧)].

لكن الملاحظ أن المنجور بعد مطالعة هذا الكتاب لم يتأثر بمنهج ابن الجزري، ولم يتزحزح عن مواقفه السابقة، بل أعلن مخالفته لابن الجزري، وظل آخذاً بما جرى به عمل شيوخه المغاربة.

فجملة القول أن الإمام المنجور لم يتأثر بابن الجزري؛ فهو لم يطلع اطلاعاً كافياً على مذهبه؛ لأنه لم يطلع إلا على "التقريب"، ثم إنه لم يطلع أيضاً على "التقريب" إلا

(١) انظر: الفجر الساطع: ٢/ ٢٦٠. وانظر: أجوبة المنجور (الصياغة الأولى): ١٦٩ب.
(٢) وقعت أول مرة في: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].
(٣) وقعت أول مرة في: ﴿ٱلسَّوْءِ﴾ [التوبة: ٩٨].
(٤) وقعت أول مرة في: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].
(٥) الفجر الساطع: ٢/ ٢٥٨.
(٦) المصدر السابق: ٢/ ٢٥٩.
(٧) انظر: المصدر السابق: ٢/ ١٨٨.

في آخر حياته، بعد أن استوى فكره على سوقه؛ فلم يؤثر فيه الكتاب ولا المنهج الذي يمثله.

وإذا كان هذا حال إمام المقرئين في عاصمة الغرب الإسلامي، فليس من المتوقع أن يكون غيره من المقرئين والعامة أحسن حالاً منه في التأثر بابن الجزري.

وهكذا نرى الإمام ابن الجزري غائباً تقريباً عن المشهد القرائي في الغرب الإسلامي طيلة القرن الثامن والتاسع والعاشر. فما سبب هذه الظاهرة الغريبة؟

يرى العلامة د. عبد الهادي حميتو، أن السبب يكمن في فتور العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق، في تلك الحقبة، كما يقول: «وقد كانت كتب ابن الجزري نادرة في الأيدي في المغرب إلى وقت متأخر جدا، وخاصة منها كتاب "النشر"، فمع تقدم وفاة ابن الجزري سنة ٨٣٣هـ فإن هذا الكتاب لم يصل إلى المغرب وخاصة إلى فاس إلا بعد منتصف المائة الحادية عشرة تقريبا (..). وسبب هذا التأخر بلا شك هو انقطاع الرحلة وضمور شأن العناية بالرواية وخاصة في المائة العاشرة، على عكس ما كان عليه الأمر في العصور الماضية حين كان التأليف لا يكاد يفرغ منه مؤلفه حتى يجد طريقه إلى هذه الجهات، كما وقع بالنسبة لشروح الشاطبية وخاصة لشرحي أبي شامة والجعبري»[(١)].

ويمكن القول أيضا: إن علم القراءات في الغرب الإسلامي قد وصل في هذه المرحلة إلى درجة من الازدهار والنضج جعلت المقرئين المغاربة، يرون أنهم مكتفون بما تراكم لديهم عبر التاريخ من أعمال المقرئين المغاربة والمشارقة ومناهجهم، ولم تكن عيونهم طامحة إلى التأثر بمنهج الإمام ابن الجزري، كما يعبر عن ذلك الإمام المنجور بقوله: «وبالجملة ففي كلام المتقدمين غُنْيَة وكفاية ..»[(٢)].

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة: ٤/ ٣٩٠.

(٢) الفجر الساطع : ٢/ ٢٥٩.

والرحلة بين المشرق والمغرب قد استمرت عبر التاريخ، ثم وصلت كتب ابن الجزري إلى المغرب، ومع ذلك فقد ظل المغاربة ثابتين على منهجهم، حتى بعد اطلاعهم على منهج الإمام ابن الجزري، كما سنرى.

وقد كان لأجوبة المنجور هذه أثر بارز في الأجيال التالية له من مقرئي الغرب الإسلامي؛ فقد طرَّز بها الإمام ابن القاضي كتبه المشهورة؛ فنقل رد المنجور على ابن الجزري في مسألة "سوآت"[(١)]، في "الفجر الساطع"[(٢)]، ونقل فيه أيضاً جواب المنجور في مسألة مد البدل والتقليل واجتماعهما للأزرق، وأحكام الوجوه والطرق[(٣)]، ونقل جواب المنجور في مسألة إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة [البقرة: ٨] للبصري، في "علم النصرة"[(٤)]، وفي "بيان الخلاف والتشهير"[(٥)]، ونقل فيه أيضاً جوابه في مسألة الوقف على ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠] لحمزة وهشام[(٦)]. وارتضى ابن القاضي هذه الأجوبة، وأثنى على المنجور وعلى أجوبته قائلا: «قلت: فكلامه – والحمد لله – موافق للنصوص التي شرحنا بها كلام الناظم، حرفاً بحرف»[(٧)].

فإذا لاحظنا المكانة التي حظي بها ابن القاضي ومؤلفاته عند المغاربة[(٨)]، فلن نستغرب موقف الأجيال التالية من المقرئين المغاربة من ابن الجزري.

(١) وقعت أول مرة في: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

(٢) الفجر الساطع: ٢/ ٢٥٣.

(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٨٢، و ٣/ ٢٢٢.

(٤) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ٣٠.

(٥) بيان الخلاف والتشهير: ١١ب.

(٦) المصدر السابق: ١٦أ.

(٧) الفجر الساطع: ٢/ ١٨٩.

(٨) كما سيأتي في المطلب الأول، من المبحث الرابع.

المبحث الثالث

سيدي محمد الإفراني السوسي (ت. ١٠٨١هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

يقول عنه تلميذه النوري: «وإذا قلت: "شيخنا" فالمراد به العلامة المحقق والمدقق الصالح الناسك سيدي محمد بن محمد الإفراني المغربي السوسي، نزيل مصر، والمتوفى بها رحمه الله شهيداً بالطاعون، أواخر ذي القعدة الحرام، سنة إحدى وثمانين وألف»[(١)]. وقد درس الإفراني بفاس وأخذ عن ابن القاضي الطريقة المغربية، مع أنه توفي قبل شيخه بسنة، كما يقول النوري: «وأخبرني شيخنا رحمه الله أنه قرأ على شيخه بالمغرب عبد الرحمن بن القاضي للسبعة بمضمن ما في الشاطبية سبعة أحزاب في مجلس واحد»[(٢)].

وقد اشتهر الإفراني بين المقرئين في المشرق؛ حتى أصبح شيخ القراء بمصر[(٣)]. ولكنه لم يؤثر في غير التونسيين من المغاربة؛ لأنه لم يعد إلى المغرب، ولم يأخذ عنه من مشاهير المغاربة إلا النوري، الذي نشر منهجه في تونس، كما سيأتي.

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

رحل الإفراني إلى المشرق، ودرس كتب الإمام ابن الجزري، وأخذ عن الشيوخ المصريين، وصار شيخ القراء بمصر. واتبع طريقة ابن الجزري حتى صار معتمداً اعتماداً كاملاً على نقله وفهمه، كما يقول النوري: «والعجب من شيخنا وشيخه – رحمهما الله – عمدتهما في تحقيق المسائل والخروج من عهدتها نقلاً وفهماً كلام المحقق ... »[(٤)]؛ فمنع الإفراني أغلب الوجوه التي منعها ابن الجزري من طريق

(١) غيث النفع: ٤٧.

(٢) المصدر السابق: ٣٣ .

(٣) انظر: شجرة النور الزكية: ٣١٢.

(٤) غيث النفع: ١٧٨.

"الشاطبية"، ونص على ذلك في "أرجوزته المقصورة" التي ألفها في تحرير الشاطبية، وصار يقدم ترجيحات المشارقة على ترجيحات المغاربة، كما يقول النوري في مسألة إمالة ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] للبصري: «وعليه عمل شيوخنا المغاربة، قال شيخ شيوخنا[١] في "علم النصرة": "والعمل عندنا على الإمالة في الوقف، وبه الأخذ" (..). وقال شيخنا[٢] رحمه الله:

فالفتحُ في "ترا" لأنَّ شرط ما يُميلُه الرسمُ بيا نجلُ العلا
اختاره له وذا بوقفه وغيرُه لِأصلِه قد اقتفى

والحاصل أن للبصري في﴿تَتْرَا﴾[المؤمنون:٤٤] إذا وقف وجهين: الفتح والإمالة، والفتح أقوى»[٣].

وأثنى الإفراني على ابن الجزري، ونَظَم مسائل من مؤلفاته؛ فقد نظم تحرير مسألة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٥١] من النشر، كما يقول:

«هذا وإن المرءَ ليس يَشْرُفُ إلا بما يتقنه ويَعرفُ
لا سيَّما حفظُ العويصِ الصعبِ سَمَا العُلا يُطلعه بالقُربِ
مِن ذاك "آلان" بموضعينِ عويصُه قرَّبَه بالهَيْنِ
محمدُ بن الجزري بنشره كلُّ عويصٍ يَنجلي بذكره»[٤]

ونَظَم الإفراني من "النشر" أيضاً تحرير الوقف على ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ﴾ [البقرة:١٤٠] لحمزة؛ فقال:

في "قل أأنتم" إنْ وقفتَ لحمزة خمسٌ محرَّرة تُنَصُّ لنشرهمْ

(١) يعني: ابن القاضي.
(٢) يعني: الإفراني.
(٣) غيث النفع: ٣٠٠ .
(٤) المصدر السابق: ٢٤٢- ٢٤٣.

فالنقل بالتحقيق ليس موافقا وتَنافَيَا فالمنع منه بنصهمْ»[١]

وكان يُدَرِّس مؤلفات ابن الجزري لطلابه[٢].

وإن كان قد يخالف ابن الجزري نادراً في بعض تحريراته، تبعاً لبعض شيوخه المشارقة، كمسألة ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾ [آل عمران: ٦٦] لهشام[٣].

(١) المصدر السابق: ١٣٩– ١٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١٣٩– ١٤٠، و: ٢٠٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٧٨.

المبحث الرابع

الإمام ابن القاضي (٩٩٩ - ١٠٨٢هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي العافية الفاسي، إمام القراء، وشيخ الجماعة، وأستاذ المغرب كله، والمرجوع إليه في علم القراءات في عصره. ينتمي إلى أسرة معروفة بالمجد والرئاسة والعلم، ولد وتوفي بفاس، نبغ في القراءات، وأتقن علوماً أخرى كالحديث والتاريخ والحساب. ألف نحو أربعين مؤلفاً في علم القراءات والتجويد والرسم والضبط والوقف والابتداء، تتناول القراءات بصفة عامة أو تفرد قراءة خاصة منها أو تبحث مسائل جزئية، من أهمها: "بيان الاختلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير"، و"بيان الخلاف والتشهير والاستحسان" في الرسم، و"الإيضاح لما ينبهم عن الورى في قراءة عالم أم القرى"، و"علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة"، و"الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع"[(١)].

ويَحسُن بنا أولاً أن نلقي نظرة على مكانة ابن القاضي في عالم الإقراء في الغرب الإسلامي، حتى نستطيع أن نقدره حق قدره، ونتبين كيف أثر في جميع المغاربة، فأخذوا بمنهجه عموماً، وخصوصاً في الموقف من ابن الجزري. فابن القاضي عند المغاربة «إمام عصره في القراءات (..) بلغ رتبة الاختيار والترجيح فيها»[(٢)]، «فلا تجد أستاذاً بالمغرب إلا وقد روى عنه أو عن تلامذته»[(٣)]، وصار «إمام القراء وشيخ المغرب الشهير وأستاذ الأساتيذ (..)، شيخ الجماعة في الإقراء في وقته»[(٤)]،

(١) انظر: صفوة من انتشر: ١٦٨، وسلوة الأنفاس: ٢/ ٢٢٣ – ٢٢٤، وعلم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة (مقدمة المحقق) : ٦٤ – ١٣٧.

(٢) القراء والقراءات بالمغرب : ٩٤ .

(٣) سلوة الأنفاس: ٢/ ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٤) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

و«الإمام المحقق أستاذ المغرب كله، بل أستاذ الدنيا كلها»[١]، وأخذ الناس بطريقته و«تولعوا بهذه الطريقة في المغرب»[٢] حسب تعبير أبي العلاء المنجرة، بل تركوا ما لم يقدمه من الوجوه حتى صار «الآخذون في هذا الزمان يقتصرون على بعض الوجوه تبعاً لشيخ الجماعة ابن القاضي»[٣] على حد تعبير ابن عبد السلام الفاسي. وبسبب هذه المكانة أجمع المغاربة على اختيارات ابن القاضي؛ فلم يخالفها أحد منهم حتى الآن، إلا في استثناءات قليلة.

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

كان الإمام المنجور قد خالف منهج الإمام ابن الجزري ونقَدَه عموماً، ولكنه لم يكن مؤهلاً لذلك؛ لأنه لم يطلع اطلاعاً كافياً على كتب ابن الجزري، ولم يكن له تصور كامل لمنهجه التنظيري والتطبيقي.

لكن في عصر الإمام ابن القاضي، نجد ابن الجزري قد أصبح معروفاً لدى المغاربة؛ فابن القاضي قد اطلع اطلاعاً كاملاً، على منهج ابن الجزري تنظيراً وتطبيقاً. مع أن ابن القاضي بقي تابعاً في الغالب لشيوخه المغاربة في منهجهم، ولم يوافق ابن الجزري في أكثر اختياراته. فدشن بذلك حواراً مع ابن الجزري، يقوم على فهم منهجه، وعرضه على الحجة والبرهان؛ فيتأثر به أحياناً، ويخالفه غالباً، دون تقليد مطلق ولا رفض مطلق.

وقف ابن القاضي على "تقريب" ابن الجزري[٤]، الذي كان متداولا بالمغرب منذ عهد المنجور، كما تقدم. ثم وقف على كتاب "النشر" بعد أن نضج واستوى فكره على سوقه، وألف بعض مؤلفاته كما قال في كتاب "إيضاح ما ينبهم على الورى من

(١) فتح الشكور: ١١٦.

(٢) القراء والقراءات بالمغرب : ١١٧ وقراءة الإمام نافع : ٤ / ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٣) القراء والقراءات بالمغرب: ١٤٣.

(٤) انظر: علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ٢٥.

قراءة عالم أم القرى": «وبعد ما سطرت هذا بسنين كثيرة قدم بعض الأئمة من المشرق، وأتي بـ"النشر" لابن الجزري، ولم يدخل قبل هذا لمغربنا قط؛ فطالعته فوجدته ذكر هذه المسألة»[1]، ولكنه -رغم تأخر اطلاعه على النشر- يبدو مطلعاً اطلاعاً كاملاً على آراء ابن الجزري.

فكيف كان تعامل الإمام ابن القاضي مع منهج ابن الجزري؟

اتخذ الإمام ابن القاضي في مواجهة منهج ابن الجزري منهجية الحوار؛ فكان يصرح بمخالفته أحياناً وفاءً لمنهجية شيوخه المغاربة، وقد يكتفي بذكر مذهبه، على أنه قد يوافقه أحياناً أخرى.

مخالفة ابن القاضي لمنهج ابن الجزري:

أما اختيارات ابن الجزري المخالفة لما جرى به العمل عند المغاربة، فيتخذ منها ابن القاضي موقفاً رافضاً، يعبر عنه بطريقتين:

- **الأولى: الرفض الصريح لاختيارات ابن الجزري؛** فيتبنى موقف المخالفة له، ويرفض رأيه تماماً، كما في المسائل التالية:

تقليل "ها يا" لقالون: يقول: «﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]: الأخذ لنافع بتقليل الهاء والياء لقوله في التيسير: "ونافع الهاء والياء بين بين"، وتبعه الشاطبي فقال:

٧٤١ - ..... ونافع لدى مريم ها يا .....

قلت: ولا عبرة بغيرهما؛ إذ ليس من طرقنا. فافهم»[2].

هذا مع أن ابن الجزري يقول عن تقليل الحرفين لقالون: «وقطع له أيضاً بالفتح صاحب التجريد، وبه قرأ الداني على أبي الفتح فارس بن أحمد عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن، يعني من طريق أبي نشيط، وهي طريق التيسير، ولم يذكره فيه

(١) قراءة الإمام نافع عند المغاربة: ٤/ ٣٩٠، وانظر: القراء والقراءات بالمغرب : ١٠٧.

(٢) بيان الخلاف والتشهير : ٤١ب. وانظر: التيسير: ٣٥٦.

فهو من المواضع التي خرج فيها عن طرقه»[(١)]. لكن ابن القاضي قد رد التُّهَمة عليه؛ فاتهمه بالخروج عن طرق الشاطبية والتيسير!

التوسط في مد البدل المتولد من إبدال الهمزة الثانية: يقول: «وإن كان بعدها متحرك نحو: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[السجدة: ٥]، ﴿جَآءَ أَجَلُهَا﴾[المنافقون: ١١]، ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، فالأخذ بالتوسط. وقال ابن الجزري والجعبري والمنتوري: الأخذ بالقصر. ولم نقرأ به. وجرى العمل عندنا بالمد الوسط»[(٢)].

ومن ذلك أن ابن القاضي ينقل في كتبه أجوبة المنجور التي تتضمن ردوداً على ابن الجزري ، ويتبنى موقف المنجور فيها، ويثني عليها[(٣)].

– والثانية: الرفض الضمني لاختيارات ابن الجزري؛ إذ ينقلها بدون أن يعلق عليها، مع أنه يبين أن العمل قد جرى بخلافها، كما في المسائل التالية:

إمالة حرفي «﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦، ٧٧]: للسوسي: يقول ابن القاضي: «قلت: والأخذ عندنا للسوسي بإمالتهما معاً في ما لقيه ساكن، وكذا حكم الراء في ما لم يلقه ساكن»[(٤)]. وقال قبل ذلك: «وقال في النشر: وانفرد الشاطبي عن السوسي بالخلاف في إمالتهما جميعاً»[(٥)].

إمالة همزة «﴿وَنَـَٔا﴾ [الإسراء: ٨٣]: للسوسي: يقول ابن القاضي: «الأخذ للسوسي بإمالة الهمزة ثم بفتحها، وإليه أشار:

٣١٢ – ..... يمن باختلاف ....

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٦٧.

(٢) بيان الخلاف والتشهير: ١٦ب. والصواب ما نص عليه ابن الجزري من أنه لا يزاد على المد الطبيعي. انظر النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٨٩.

(٣) كما تقدم في المطلب الثاني، من المبحث الثاني.

(٤) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ١٦١.

(٥) المصدر السابق: ١/ ١٦١. وقد جعل ابن الجزري هذين الوجهين خارجين عن طرق الشاطبية والتيسير. انظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٤٥ – ٤٧.

(..) ابن الجزري: وانفرد فارس بن أحمد عن السوسي بإمالة الموضعين، وتبعه في ذلك الشاطبي»[1].

إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة [البقرة: ٨] للسوسي: يقول: «قاعدة: كل ما ورد في القرآن من هذا اللفظ بالجر فهو بالخلاف للبصري، فإن كان مرفوعاً أو منصوباً فليس إلا الفتح، نحو: ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وجرى العمل بتقديم الإمالة»[2]. ويقول: «والإمام ابن الجزري خص الخلاف بالدوري (..) وكذا الداني في المفردات (..) وذكر الشيخ والإمام الفتح لا غير»[3].

تشديد تاء «﴿تَمَنَّوْنَ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، و ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] للبزي: يقول: «﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾، و﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾: الأخذ للبزي بتشديد التاء ثم بالتخفيف، لقوله:

٥٣٥ - .... عنه على وجهين .....

وذكر الخلاف في التيسير بالتخفيف (..). وحكى ابن الجزري التشديد من طريق الداني وتابعيه فقط»[4].

أخذه باختيارات ابن الجزري في القراءات:

استفاد ابن القاضي من ابن الجزري في الوقوف على النصوص المؤيدة لما جرى به العمل[5]، وتلك مسألة مركزية عند ابن القاضي؛ لأن العمل لا بد له من نص "ينعشه" حسب تعبيره؛ فاستند إلى ابن الجزري في مسائل مما جرى به العمل لم يقف

(١) بيان الخلاف والتشهير: ٤٠ب – ٤١أ. وقد ضعَّف ابن الجزري هذا الوجه في النشر في القراءات العشر: ٢/ ٤٤.

(٢) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ٣٠. وقد ضعَّف ابن الجزري هذا الوجه في النشر في القراءات العشر: ٢/ ٦٢.

(٣) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ٣١.

(٤) بيان الخلاف والتشهير: ٢٩أ. وقد ضعَّف ابن الجزري هذا الوجه في النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٣٤.

(٥) من أمثلة عزوه لابن الجزري: علم النصرة: ١/ ٤٧، وبيان الخلاف والتشهير: ٨ب، ٩أ، ٩ب.

لها على نص. وقد بدا فرحاً بنصوص عثر عليها في النشر "تنعش" العمل، كما يقول: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]: المأخوذ به عند المتأخرين ثلاث مراتب في المد للساكن، ولم ينص عليها أحد من المشارقة والمغاربة، بل صرح الجميع بمرتبة واحدة للسبعة (..). **فائدة**: نَصُّ النشر مع الدر النثير، أفادا ما لم يفده الجم الغفير، ففرجا الكرب وسهلا العسير، ونعشا المعمول به وأفصحا بالرد على النكير»[(١)].

ويقول: «﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[البقرة:٣٥] : يقدم السوسي هنا لاجتماع الإدغام والإبدال، وجرى الأخذ عندنا بإشباع الياء حالة الإدغام. وقد تقدم أنه لا نص فيه ، كما قال في الكنز. وقال في النشر: النص بالثلاثة»[(٢)].

ويقول: «﴿أَيِمَّةَ﴾[التوبة: ١٢]: وقع في خمسة مواضع الأخذ فيها بالتسهيل بين بين (..). وأما حكم هشام فالأخذ بالتحقيق مع الإدخال، ثم بالقصر مع التحقيق أيضاً، لقوله:

١٩٩- و"آئمة" بالخلف قد مد وحده .....

(...) وقال ابن الجزري: واختلف عن هشام في الفصل، ولا يجوز الفصل مع إبدال الياء»[(٣)].

ويقول في مسألة المد قبل الإدغام الكبير: «وقد وقفت على الخلاف أيضاً في "تقريب النشر" للإمام المحقق ابن الجزري»[(٤)].

لكن في مسألة واحدة نجد ابن القاضي يتبنى منهج ابن الجزري؛ فيقدم التحرير على ما جرى به العمل، بل يرفض ما جرى به العمل رفضاً باتّاً؛ فيقول: «﴿قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨]: الأخذ عندنا في وقف حمزة بالإدغام فقط، وهو الذي في "التيسير"

(١) بيان الخلاف والتشهير : ٦أ. وانظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣١٧. والدر النثير: ٣٢٤.

(٢) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة : ١/ ٣٦. وانظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٣٦.

(٣) بيان الخلاف والتشهير : ٣٥ب.

(٤) علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة: ١/ ٢٥.

و"الشاطبية" ولم يذكرا غيره . والعمل أيضاً في المغرب بالنقل، وليس من طريقهما، وإنما هو مجرد تقليد، وأوهام وخيالات لا تفيد؛ فمن أراد التحقيق والرد عليهم فلينظر في كتاب "مقالة الأعلام"، يشف غليله ويجد مطلوبه والسلام»[1]

أخذه باختيارات ابن الجزري في الرسم:

تأثر ابن القاضي أيضاً ببعض اختيارات ابن الجزري في علمي الرسم والضبط، مخالفاً بذلك ما جرى به العمل لدى شيوخه المغاربة، فقد أخذ بمذهبه في مسألة الزائد في ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف:١٠٣] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس:٨٣]، هل هو الألف أو الياء ؟

فقد رسمت الكلمتان في المصاحف بألف بعدها ياء؛ فلا بد أن أحد الحرفين زائد، والآخر صورة الهمز. لكن أيهما الزائد وأيهما الصورة؟

جوَّز الداني الأمرين، واختار أبو داود أن الألف هو صورة الهمزة والياء زائدة، وبناء عليه تجعل على الياء دارة، علامة الزيادة، وذلك ما جرى به العمل[2]. لكن ابن الجزري "قطع" بالعكس؛ فقال: «وأما رسم ﴿مِأْئَةَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿مِأْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، بالألف قبل الياء، فإن الألف في ذلك زائدة، كما قدمنا، والياء فيه صورة الهمزة قطعا. والعجب من الداني والشاطبي ومن قلدهما كيف قطعوا بزيادة الياء في ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، فقال الداني في مقنعه: "وفي مصاحف أهل العراق وغيرها: ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، حيث وقع، بزيادة الهمزة". قال: "كذلك رسمها الغازي بن قيس في كتاب "هجاء السنة" الذي رواه عن أهل المدينة". قال السخاوي: "وكذلك رأيته في المصحف الشامي". قلت: وكذلك في سائر المصاحف، ولكنها غير زائدة، بل هي صورة الهمزة، وإنما الزائدة الألف. والله أعلم»[3].

---

(١) بيان الخلاف والتشهير : ٢٤أ.

(٢) انظر: المقنع: ٥٤، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٢/ ٣٦٩.

(٣) النشر في القراءات العشر:١/ ٤٥٥.

وتبعه على ذلك ابن القاضي؛ فقال معللاً اختياره بجلالة قدر الإمام ابن الجزري:

«"ملائـه" بـالهمز تحـت اليـاءِ وألــفٌ زِيــدَ بــلا امــتراءِ
ذَكَـرَه في النشــر بالتصــريح وردَّ غــيرَه بــلا تلــويح
لأنــه إمــامُ أهــل الأرضِ وصِـيتُه في طولهـا والعَـرْضِ
مسـلَّمٌ لــه بــذي العلــوم ونشــرُه أيضـاً مـن المعلـوم
ورَدَّ مــا في الــدَّانِ والعقيلــهْ ووَقْـفُ حمـزةَ لـه دليلـهْ»[1]

(١) بيان الخلاف والتشهير والاستحسان: ١١أ – ١١ب.

المبحث الخامس

ابن المبارك السجلماسي (١٠١٩ - ١٠٩٢هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي المغراوي السرغيني الفاسي. ولد وتوفي بفاس. تخصص في علم القراءات، وكان يتقن عدة علوم، من مؤلفاته: القصيدة الدالية في وقف حمزة وهشام على الهمز[١].

مع تأثر ابن المبارك الواضح بطريقة ابن الجزري فقد بقيت لديه جذور تربطه بمذهب شيخه ابن القاضي؛ فهو ما زال يهتم بطريقة شيخه، كما يقول أبو زيد المنجرة: «هذا هو المساعد للرواية التي سلكها المصنف، وهي طريق شيخه أبي زيد بن القاضي، وردُّ الإشارةِ لما ذكر من الوجهين صحيح رواية وصناعة، وهو المتبادر، إلا أنه غير مساعد لطريقه»[٢].

ويقوي بعض الوجوه بأنها الرواية التي جرى بها العمل لدى المغاربة، ولولا ذلك لذهب إلى أنها باطلة لمخالفتها لمذهب ابن الجزري، كما يقول:

«وإن وقفتَ لواو أو لياء إذا ... وقفتَ فاقصر ولا تَمْطُطْه في أَمَدِ

وقال في الكنز بالوجهين فيه كما ... عند السخاوي وذا المروي فانْتَهِد

لولا الروايةُ كان العزمُ فيه على ... ما قال في النشر ذو علم به فَرِدِ»[٣]

يقول أبو العلاء المنجرة في شرح هذه الأبيات: «وهذا على خلاف المأثور اليوم عند أهل مغربنا فاس والآخذين بها، وعلى غير رأي الجعبري والسخاوي

---

(١) انظر: سلوة الأنفاس : ٢/ ٨٨ – ٨٩، والنهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك (مقدمة المحقق): ٨ – ١٣، والمقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الأول، مقدمة المحقق): ٩ – ١٨، وما يحيل إليه المرجعان الأخيران من مراجع.

(٢) المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الثاني) : ٢٤ .

(٣) دالية ابن المبارك، ضمن: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك : ٣٠٥ – ٣٠٨.

وأتباعهم، وأما على مذهبهم فأشار الناظم (..). ولما كانت رواية من ذكر من المغاربة موافقة لهما في المد، مخالفة لصاحب "النشر"، وبحثه مع السخاوي، أشار الناظم إلى ذلك (..). أي: لولا ثبوت رواية قراءة حمزة وهشام عند من ذكر من أهل المغرب، ويعني أهل فاس ومن سلك نهجهم بالمد في هذا الباب، لكان المعول عليه هنا القصر خاصة، المنصوص عن صاحب "النشر"»[(١)]. ويقول أبو زيد المنجرة في شرحها: «لولا ثبوت رواية المغاربة - يعني فاساً ومن قرأ على علمائها - عن حمزة وهشام بإشباع الواو والياء المديتين الواقعتين قبل همز في الطرف حالة الوقف بنقل حركة الهمز إليهما، لكان الصواب فيه الأخذ بالقصر الذي قاله أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري»[(٢)].

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

مع ابن المبارك السجلماسي بدأنا نلمس أول مرة في التاريخ تأثيراً كبيراً لابن الجزري في قلب العاصمة العلمية للغرب الإسلامي: فاس؛ فهذا الإمام الذي أخذ عن ابن القاضي قد قرأ "النشر" وتأثر به أي ما تأثر، وكان من ثمار هذا التأثر "داليته" المشهورة.

لكن هذه "الدالية" لم تصب حظّاً من الشهرة في البداية، لسبب بسيط هو أنها تأثرت كثيراً بمذهب ابن الجزري، وانتهجت طريقاً غير معتاد لدى قراء الغرب الإسلامي؛ فحتى سنة: ١١١٣هـ- أي: خلال حياة صاحبها وإحدى وعشرين سنة بعد وفاته - لم يكن قراء الغرب الإسلامي قد أَوْلَوا "الدالية" أي اهتمام، كما يقول أبو العلاء المنجرة: «وما زالت هذه المباركة متداولة بين طلبة الفن، ولم يكن لهم بها كبير اهتمام منذ إنشائها خلال المدة المذكورة، إلى عام ثلاثة عشر ومائة وألف؛

(١) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٣٠٥ – ٣٠٨.

(٢) المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الثاني) : ٢٧.

فسألنا بعض الإخوان من السادات المخلصين الجامعين وضع شرح يحل ألفاظها ويبين أغراضها»[(١)]. ثم شرحها أبو العلاء المنجرة، وقد وافق ذلك حاجة في نفسه، لتأثره بمذهب ابن الجزري، كما سنرى. ويبدو أن شرحه لها أكسبها شهرة كبيرة حتى صارت متناً يدرس إلى جانب الشاطبية، كما يقول ابن عبد السلام الفاسي: «وكان شيخنا – رحمه الله – يجيز لي في ﴿لَرَءُوفٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، و﴿نَقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣] خاصة إبدال الهمزة واواً ساكنة، ثم يجيز ما يجوز في ﴿فَسَوْفَ﴾ [النساء:٣٠]، و﴿رَيْبَ﴾ [البقرة:٢]، وكنت أباحثه في ذلك وأطلب ما أخذ به من "الشاطبية" و"الدالية" .. »[(٢)].

فبدأت شروحها تترى، حتى زادت على العشرة[(٣)].

بيد أننا بعد قرن من وفاة صاحب الدالية نجد إبراهيم بن محمد الخلوفي العيسوي السرغيني[(٤)] يشرحها بكتابه: "الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية"[(٥)]؛ فيلاحِظ الخلوفي أن شراح الدالية لم يهتموا بتبيان ما جرى به العمل من خلافات باب الوقف على الهمز، وتلك نتيجة منطقية تماماً لتأثر الناظم وشراحه الأوائل كأبي العلاء المنجرة وابنه بمذهب ابن الجزري. وهنا بدأ الخلوفي اتجاهاً معاكساً لمنهجهم فاهتم؛ بتبيان ما جرى به العمل في الموضوع، كما يقول: «لم يعرج

(١) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ١٣٥.

(٢) أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٦١٠ – ٦١١.

(٣) انظر: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك (مقدمة المحقق): ١٥ – ٢١ والقراء والقراءات بالمغرب: ١٦٢.

(٤) هو إبراهيم بن محمد الخلوفي العيسوي السرغيني (كان حيّاً سنة: ١٢٠٠هـ): الفقيه المقرئ الأستاذ، كان صاحب ديانة وعلم وعقل ونقل، متفنناً، رأساً في القراءات، حاذقاً في الإفتاء، متقدماً جليلاً، حلاه بعضهم بـ"نخبة أهل زمانه". من مؤلفاته: الفتوحات الربانية في شرح المنظومة الدالية، ذكر فيه أنه أتمه سنة: ١٢٠٠هـ. (انظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ١/ ١٨٨ – ١٨٩، والقراء والقراءات بالمغرب: ٥١ و ١٤٠).

(٥) أكمل تبييضه سنة: ١٢٠٠هـ. انظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ١/ ١٨٩.

أحد منهم على بيان المشهور الذي جرى به العمل وصحت به الرواية؛ فحين رأيت الأمر على هذا الحال، أعملت الفكر في ذلك والبال، واستخرت الله تعالى أن أضع عليها شرحاً موجزاً مطرزاً بكلام الأئمة محرراً، مبيناً فيه ما به الرواية»[١]، ولعل هذا الانقلاب الذي دشنه الخلوفي قد وأد هذه المحاولة في مهدها؛ فعادت الأمور سيرتها الأولى، ورجع المغاربة إلى مذهب ابن القاضي، ولم يتأثروا إلا قليلاً بمنهجية الناظم وشراحه الأوائل.

ويعبر ابن المبارك عن إعجابه البالغ بابن الجزري الجِهْبِذ العلَم المجتهد، كما يقول:

«وكلُّها حذفوا من صورةٍ ألفٍ مثلُ "امتلأتِ" و"فادارأتم" الشّرُدِ
قد مَنَعَ الرسمَ فيه جِهْبِذٌ عَلَمٌ ورأيُه في العلوم رأيُ مجتهدِ»[٢]

يقول أبو العلاء المنجرة في شرح الأبيات: «أي: الإسقاط للمد رأساً على دعوى متابعة المرسوم، منعه عالم علَم مجتهد إمام في كل العلوم، مشهور كالعَلَم، أي: الجبل. **تنبيه**: مراده بهذا الإمام هو أبو الخير محمد بن الجزري صاحب كتاب "النشر" وغيره»[٣].

ولذلك فقد أخذ ابن المبارك الكثير من مُضَمَّن قصيدته من ابن الجزري، كما يقول أبو العلاء المنجرة: «ما ذكره الناظم من اتحاد الرسم والقياس في بين بين من هذا الباب، هو على ما ذكره الحافظ شمس الدين بن الجزري»[٤].

وكذلك قوله:

---

(١) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك (مقدمة المحقق): ١٨.
(٢) دالية ابن المبارك، ضمن: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٢٦٦ – ٢٦٨.
(٣) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٢٦٦ – ٢٦٨.
(٤) المصدر السابق: ٢٢٣ .

«ومَن يَقُلْ بِلزوم النقلِ قولَ أبي الـ ـعلاء يَنْحُ بـه لِبَيْنَ بَيْنَ رَدِي»[1]

فقد أخذه من النشر أيضا[2].

وفي آخر القصيدة يحيل ابن المبارك القارئَ على مراجعها، وهي "النشر" و"كنز المعاني" للجعبري و"الشاطبية"؛ فيقول:

«وإنْ تُردْ نصَّ ما طوتْ مقالتُها فَاعْنَ بنشرِ كنوزِ حرزِنا تَجِدِ»[3]

(١) دالية ابن المبارك، ضمن: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك : ٣٢٩ – ٣٣٠.

(٢) انظر: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٣٢٩ – ٣٣٠. وانظر النشر: ١/ ٤٤١.

(٣) دالية ابن المبارك، ضمن: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك : ٤٣٤ – ٤٣٦.

المبحث السادس

علي النوري الصفاقسي (١٠٥٣ - ١١١٨هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو الحسن علي بن سالم بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي: إمام من أكابر المقرئين وشيخ القراء بتونس، ولد بصفاقس من عائلة فقيرة، وتوجه إلى تونس للدراسة، ثم بعثه أحد المحسنين التونسيين إلى مصر للدراسة في الأزهر؛ فصار إماماً في العلوم الشرعية لا سيما القراءات، وعاد إلى صفاقس فأسس بها زاوية أقام يدرس بها حتى وفاته. وأنشأ أسطولاً للجهاد وشارك فيه. من مؤلفاته: غيث النفع في القراءات السبع، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، ورسالة في الرد على من يبدل الهمزة المسهلة هاء، وفهرس[(١)].

وقد انتشرت طريقة النوري في تونس؛ فكان التونسيون على آثاره مقتدين، وأشهرهم الشيخ محمد بن يالوشة الشريف[(٢)]، وتلميذه الشيخ إبراهيم المارغني[(٣)]. فصار النوري عندهم وارثاً للقب ابن الجزري: «محقق

(١) انظر: شجرة النور الزكية: ٣٢١ – ٣٢٢، رقم الترجمة: (١٢٥٥)، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (مقدمة المصحح): ٧ – ٢٠.

(٢) هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن علي بن يوسف بن يالوشة الشريف المالكي التونسي (١٢٦٠ – ١٣١٤هـ): مقرئ جليل، نبغ في القراءات والتفسير وعلوم القرآن وشارك في غيرها من العلوم، وولي مشيخة الإقراء بتونس، والتدريس بالزيتونة، وتدريس المكتب الحسيني بمدرسة الجامع الجديد. من مؤلفاته: الفوائد المفهمة على شرح الجزرية المقدمة، ورسالة متضمنة للمقدم أداء في أوجه الخلاف، وتحرير الكلام في وقف حمزة وهشام، ورسالة هاء الكناية. (انظر: الفوائد المفهمة (التعريف بالمؤلف الملحق بالكتاب، بقلم سبط المؤلف: عبد الواحد المارغني): ٧٠ – ٧٥).

(٣) هو إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارِغْني (١٢٨١ – ١٣٤٩هـ): مقرئ جليل وعالم كبير، تولى إفتاء المالكية بتونس، والتدريس بالزيتونة وبالمدرسة العصفورية، وعضوية المجلس العقاري المختلط. من مؤلفاته: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، والقول الأجلى في كون البسملة من الفاتحة أو لا، ودليل الحيران إلى شرح مورد الظمآن. (انظر: القول الأجلى (مقدمة المحقق): ٥ – ٦).

الفن»[1]، بكتابه: "غيث النفع" في القراءات السبع الذي «رُزق فيه القبول»[2]، وصار النوري مُنَظِّر التونسيين، كما يقول ابن يالوشة الشريف: «وإذا أردت معرفة الوجوه الضعيفة فراجع كتاب "غيث النفع"»[3]، «وهو المأخوذ به، كما يعلم من "غيث النفع"»[4]. علاوة على أن جميع أسانيد التونسيين المعاصرين تؤول إليه[5].

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

تأثر النوري تبعاً لشيخه الإفراني تأثراً كبيراً بابن الجزري؛ فصار "ماشياً على طريقته"، كما يقول: «ماشياً في جميع ذلك على طريقة المحققين كالشيخ العلامة أبي الخير محمد بن محمد الجزري ﵀ من تحرير الطرق، وعدم القراءة بما شذ وبما لا يوجد»[6].

ولقَّبَه بـ"المحقق" على طول كتابه "الغيث" اعترافاً منه بأهميته لديه، وقلده في العزو، كما يقول: «وإذا قلت: "المحقق" فأعني به الإمام العلامة محقق هذا العلم بلا نزاع بين العلماء، أبا الخير محمد بن الجزري الحافظ ﵀. وربما أعتمد في العزو إليه؛ لأنني تتبعته في كثير من المواضع فوجدته في غاية من الصدق والضبط والإتقان»[7].

وكان النوري قد تلقى "النشر" وغيره من مؤلفات ابن الجزري عن شيخه الإفراني، كما يقول: «وقد نظم ذلك شيخنا وتلقيته منه حال قراءتي عليه لكتاب

(١) كما لقَّبَه مثلاً عبد الواحد بن إبراهيم المارغني في تعقيبه على الرسالة المتضمنة للمقدم أداء في أوجه الخلاف، بهامش النجوم الطوالع: ٦٩.

(٢) على حد تعبير محمد بن محمد مخلوف في شجرة النور الزكية: ٣٢٢، في ترجمة النوري رقم: (١٢٥٥).

(٣) تحرير الكلام، ضمن النجوم الطوالع: ١٨٧.

(٤) النجوم الطوالع: ٢٩ – ٣٠.

(٥) انظر: التبيان لمن طلب إجازة القرآن: ٩٤.

(٦) غيث النفع: ٨ – ٩.

(٧) المصدر السابق: ٤٧ – ٤٨.

النشر»[١]، ويقول: «وقد نظمها شيخنا ﷺ وتلقيته منه حال قراءتي عليه لكتاب النشر»[٢].

حتى كان يتعجب ممن يخالف "المحقق"، كما يقول في مسألة ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٦] لهشام: «والعجب من شيخنا وشيخه – رحمهما الله – عمدتهما في تحقيق المسائل والخروج من عهدتها نقلاً وفهماً كلام المحقق، وخالفاه في هذه المسألة ، وأعجب من ذلك تقديمهما ما أنكره المحقق حال الأداء»[٣].

ويرى أن الأولى أن لا يُقرأ بما لم يذكره ابن الجزري، كما يقول: «ذكرُنا حذف الصلة لهشام إنما هو تبع له ولشراحه، والأولى أن لا يُقرأ به؛ لأنه لم يذكره المحقق، وتبعه على ذلك كثير من المحققين، ولم يذكروه إلا أنهم لم يتعرضوا أيضاً لتضعيفه، ولم يذكره أيضاً في أصله»[٤].

فإذا كان الأمر كذلك، فلا غرو إذا قلد النوريُّ ابنَ الجزري في جميع تحريراته، فذكرها في "الغيث" جميعاً، واعتمد ما ذهب إليه "المحقق" فيها، وكان يذكر نص كلامه استشهاداً عليها، حتى لو انفرد بها ابن الجزري من بين المقرئين الذين وقف النوري على كتبهم. كما يقول النوري:

«﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]: قرأ ورش بزيادة ياء بعد القاف في الوصل دون الوقف، والمكي بزيادتها مطلقاً، والباقون بحذفها مطلقا. وذكر الداني الخلاف لقالون في حذفها مطلقاً كالجماعة، وإثباتها وصلاً كورش. وتبعه على ذلك الشاطبي، وتبعهما على ذلك كل من رأيته ألف بعدهما. وضعَّف "المحقق" الإثبات، وجعله مما انفرد

(١) المصدر السابق: ١٣٩– ١٤٠.
(٢) المصدر السابق: ٢٠٠.
(٣) المصدر السابق: ١٧٨.
(٤) المصدر السابق: ٢٩١.

به فارس بن أحمد من قراءته على عبد الباقي»[١].

ولم يقتصر النوري على تحريرات ابن الجزري، بل أخذ ببعض التحريرات التي جدت بعده، وكان النوري يتخير من أقوال المحررين في حالة اختلافهم، كما في مسألة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٥١][٢].

وإذا كان النوري قد تأثر بمذهب ابن الجزري، وبدأ يراجع جذوره المغربية ويعرضها على هذا المذهب، فلا غرو إذا رأيناه أحياناً ينص على مخالفة "شيوخه المغاربة" صراحة وتصدير عكس ما صدروه، كما يقول: «جرى عمل شيوخنا المغاربة على قراءة ﴿جِئْتِ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٢٧] بالإدغام، والحق أن فيه وجهين: الإظهار لكونه تاء خطاب وعزاه بعضهم للأكثرين، وقال الجعبري: إنه الأشهر، وبه قرأت. والإدغام لثقل الكسرة والتأنيث، وبهما أخذ سائر المتأخرين»[٣]. ويقول في التكبير: «واختلفوا في الأخذ به لقنبل؛ فالجمهور من المغاربة على تركه له كسائر القراء وهو الذي في "التيسير" (..) وأخذ له بعضهم (..) بالوجهين، وعليه عملنا وعمل شيوخنا»[٤].

ومن ذلك أن النوري تبع شيخه الإفراني في ترجيح الفتح للبصري في ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وقفاً، عكساً لما رجحه المغاربة[٥].

(١) المصدر السابق: ٣٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق: ٣٨٥ – ٣٨٦ .

(٥) انظر: غيث النفع: ٣٠٠، كما تقدم في المطلب الثاني، من المبحث الثالث.

المبحث السابع

أبو العلاء إدريس المنجرة (١٠٧٦-١١٣٧هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو إدريس بن محمد بن أحمد الفاسي، المعروف بالمنجرة الكبير، لُقِّب أحد أجداده بـ"المنجرة"؛ لأنه كان يحترف النجارة، ولد وتوفي بفاس، وحج وأخذ عن المقرئين المشارقة. له مؤلفات كثيرة في القراءات، منها: أرجوزة في ما اشتهر عن القراء تصديره من وجوه الروايات، وتقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، وفتح المجيد المرشد لضوال القصيد، وكفاية الطلاب في الرسم، ونزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإرداف للجامع، والنهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك، وأجوبة في القراءات والرسم، وحاشية على الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي[(١)].

وقد طبقت شهرة أبي العلاء الآفاق، وشاعت طريقته الخاصة التي أصبحت عنوان الإقراء في عصره في سائر أنحاء الغرب الإسلامي، وأصبح من لا يأخذ بها لا يُعد قارئاً: «كان رحمه الله عالماً ماهراً في علوم القراءات، وشيخ المقرئين بفاس والمغرب كله، وإليه المرجع في ذلك، وتخرج على يده فيه كثير من القراء، بل لا ترى من سوس الأقصى إلى طرابلس ونواحيها إلا من قرأ عليه أو على أحد من تلامذته، حتى إن من لم يقرأ عليه وبطريقته لا يُعد قارئاً»[(٢)]، بل إن إشعاع مذهبه قد تجاوز حدود المغرب[(٣)].

---

(١) انظر: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ٣/ ١٩ – ٢٢، وشجرة النور الزكية: ٣٣٤ رقم الترجمة: (١٣١٢)، والنهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك (مقدمة المحقق) : ٦٠- ١٠٢.

(٢) سلوة الأنفاس: ٢ / ٢٧٢ – ٢٧٣.

(٣) انظر: القراء والقراءات بالمغرب : ١١٧.

وقد فَرضت طريقةُ ابن القاضي نفسَها على أبي العلاء بسبب قوتها ورسوخ جذورها في المغرب، رغم تأثر أبي العلاء بمذهب ابن الجزري؛ فألف بعض مؤلفاته على طريقة ابن القاضي، كما يقول: «وحيث جرى العمل عند أهل عصرنا على ذلك اقتصرنا عليه ؛ لأنه لا يصح الأخذ إلا بما روي مشافهة، فوقفوا عند ما حُد لهم، واقتصرنا على ذلك موافقة لهم؛ لأنهم تولعوا بهذه الطريقة في المغرب»[(١)]. ومن هذه المؤلفات: "تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام" - ومنه الاستشهاد المذكور أعلاه - الذي ألفه بعد أن رحل إلى المشرق والتزم فيه طريقة ابن القاضي، فألف ابنه أبو زيد المنجرة حاشية عليه زاد فيها طريقة المشارقة[(٢)]. وكذلك منظومة التصدير التي نظم فيها أبو العلاء الوجوه المصدرَّة لدى المغاربة، ولم يظهر فيها أي تأثر له بمذهب ابن الجزري؛ لأنه ألفها سنة ١١٠١هـ أي: قبل أن يحج سنة ١١٠٧هـ، كما يقول:

«هنا انتهى مرادُنا بالقصدِ تاريخُه في عام "شاق" العبد»[(٣)]

ومن ذلك أنه في هذه المنظومة صدَّر الإمالة في ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة [البقرة: ٨] للبصري من الروايتين، خلافاً لابن الجزري في تخصيصه الإمالة بالدوري والفتح بالسوسي، كما يقول أبو العلاء:

«وصدروا الإضجاع قل في" الناس" للمازني البصري جميع الناس»[(٤)]

وحتى في مؤلفاته المتأخرة والمتأثرة كثيراً بمذهب ابن الجزري، نراه أحياناً يترك ما لم يجر به العمل عند المغاربة، حتى لو قرأ به ابن الجزري وأخذ به، كما يقول: «وما

(١) القراء والقراءات بالمغرب : ١١٧ وقراءة الإمام نافع : ٤ / ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٢) انظر: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك (مقدمة المحقق): ٣١ .

(٣) منظومة التصدير: ل١٥١أ. قوله: "**شاق**": رمز لتاريخ تأليف المنظومة بحساب الجمل عند المغاربة: (ش: ١٠٠٠ + ا: ١+ ق:١٠٠=١١٠١). انظر: معجم مصطلحات المخطوط العربي:١٣٢، ١٣٥ – ١٣٦.

(٤) المصدر السابق: ١٥٠ ب . وقد تقدم الحديث عن هذه المسألة في المطلب الثاني، من المبحث الثاني.

ذكره صاحب "النشر" من الخلاف لهشام بين التخفيف والتحقيق لم يثبت عمل ولا رواية به عند المغاربة؛ لأن روايتهم قاطبة التخفيف فقط، وهي طريق الحلواني عنه، وهي التي أسند صاحب "التيسير" وتبعه "الحرز". والله أعلم. وأما التحقيق فهو رواية العراقيين (..). قال في "النشر": "والوجهان صحيحان؛ بهما قرأنا وبهما نأخذ. انتهى. ونحن لم نقرأ إلا بالتخفيف، أعني المغاربة، كما في "الحرز" و"التيسير"»[(١)].

ويقول: «هذا على ما به الأخذ الآن عند المغاربة، وهو الأكثر والأشهر وعليه جمهور أهل الأداء، ولم يذكر أكثر المؤلفين سواه»[(٢)].

بل إنه قد ينتقد ابن الجزري ويصفه بمعارضة النص بالرأي، كما يقول: «وهذا نحو ما ذكر صاحب "النشر" آخر باب الهمز المفرد وآخر باب الوقف على أواخر الكلم، من أن الوقف على باب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] للمبدل لا يسوغ بالبدل من أجل اجتماع ثلاث سواكن ظواهر، قائلا: "وهو غير موجود في كلام العرب". وهذا لا يسلم؛ لأن المد يقدر بالتحريك، فيفصل به للساكنين، سيما إن كان متوسطاً أو مشبعاً، فيكون الفرار بقدر ثلاث حركات فأكثر. وكفى بثبوت أثره عن ورش ومن وافقه سماعاً في أفصح الفصيح؛ فلا يُقطع على الفصيح بالخطأ، فرواية المبدل عموماً وقفاً ووصلاً، فلا يسقط الأثر بالرأي»[(٣)].

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

إذا كان ابن المبارك كما رأينا، قد تأثر بمذهب ابن الجزري عن بُعد، وذلك عن طريق كتاب "النشر" وغيره من مصنفات ابن الجزري، فإن أبا العلاء قد تأثر بهذا المذهب عن قُرب؛ فقد قرأ كتب ابن الجزري وتأثر بها أيما تأثر، ولكنه أيضاً حج

(١) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٤٣٤.
(٢) المصدر السابق: ٢٠٤ .
(٣) المصدر السابق: ٣٤٣ – ٣٤٤ .

ولقي شيوخ المشرق وقرأ عليهم وأجازه أساطين المقرئين، الذين تتصل أسانيدهم بابن الجزري[١].

تقوم منهجية أبي العلاء على أساس مزج الطريقتين: طريقة المغاربة وطريقة المشارقة مع الانحياز للأخيرة غالباً «فأسس مدرسته على أنقاض مدرسة ابن القاضي، وحاول أن يضيف إليها مواد جديدة أتى بها من المشرق»[٢].

فهو أحياناً لا يحبذ الاقتصار على طريقة ابن القاضي، ويعيب من لم يرتحل من المغاربة ولم يأخذ عن المشارقة كما فعل هو، كما يقول: «والذي عليه العمل الآن، وبه الأخذ عند المغاربة – أعني أهل فاس وقطرهم ممن لم يرتحل ولم يأخذ بالمشرق – موافقةُ مذهب سيبويه فقط. وأهل المشرق عموماً ومن أخذ عنهم موافقة المذهبين معاً، وبذلك أخذوا علينا حسب ما تلقيناه منهم»[٣].

وكان من ثمرات تأثره بالمشارقة إدخاله القراءات الثلاث الزائدة على السبع إلى المغرب «من طريق ابن الجزري في "الدرة" و"التحبير"، وعنه انتشرت في المغرب»[٤]، وقد أدخل إلى المغرب أيضاً الجمع الكبير بين القراءات العشر، ومزجه بالجمع الصغير لطرق نافع العشر[٥].

ومن ميزات طريقته توسعها في ذكر الخلافات والوجوه غير المأخوذ بها عند المغاربة، كما نرى عند بعض المقرئين الآخذين بمذهبه: «فهو يذكر خلافات القراء في كل مسألة مسألة، ويستوعب سائر وجوهها حسب الرواية التي أخذ بها عن شيخه أبي زيد المنجرة، عن والده أبي العلاء، عن شيوخه المشارقة. وهي خلاف

(١) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة: ٤/ ٣٧٧ – ٣٧٨، ٣٨٨، والقراء والقراءات بالمغرب: ١٢٢.
(٢) القراء والقراءات بالمغرب: ١١٧.
(٣) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٣٧٥ .
(٤) قراءة الإمام نافع عند المغاربة: ٤/ ٣٧٥ح.
(٥) المرجع السابق: ٤/ ١٠٩ح.

طريق ابن القاضي التي تسقط من حسابها بعض الوجوه التي لم يجر بها عمل الناس»[١].

وقد اطلع أبو العلاء على مصنفات ابن الجزري التي يصفها بـ"البديعة"، ويثني عليها وعلى صاحبها ثناءً بالغاً، كما يقول: «**تعريف**: ما نسبه الناظم ﷺ لصاحب "النشر" من تفرده بهذا العلم صحيح؛ لأن مآثره ﷺ وكتبه من مصنفاته تدل على تحقيقه وحفظه وإتقانه واطلاعه، وقد اختص بعلو السند»[٢]. ثم قال بعد أن ترجم له ترجمة ضافية: «وله مصنفات بديعة كثيرة، وقفنا على جلها»[٣].

ويقول: «.. فعليك بمطالعة كتاب "نشر العشر"، تصنيف خاتمة المجتهدين تحفة كل مصر، شمس الدين بن الجزري، ﷺ وأثابه الفردوس، إمام طبق الأرض علماً وعملاً، وسما على المحققين أخيراً وأولاً»[٤].

ويبدو تأثر أبي العلاء بمنهج ابن الجزري جليّاً في كتابه "النهج المتدارك" الذي ألفه سنة: ١١٣٦هـ[٥] أي: بعد حجه بثلاثين سنة؛ إذ نراه يمتدح المشارقة ويصفهم بإتقان التجويد ومتابعة السنة في الإقراء، ويلمح إلى أن ما جرى به العمل في المغرب مخالف لذلك، كما يقول في مسألة إبدال الهمزة المسهلة هاءً: «وهذا كله على جواز النطق بها هاء كما في لفظ جل المغاربة، عدا مجودي تلمسان وقائله، وفقه الله. وأما المشارقة إلى الآن رواية ودراية فبالإشارة إليها بالصدر، ويَسمع الـمُحِسُّ الناقد لها دويّاً من الصدر إن أصغى لها»[٦].

---

(١) القراء والقراءات بالمغرب : ١٤٤.

(٢) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٣٠٥.

(٣) المصدر السابق: ٣١٢.

(٤) المصدر السابق: ٤٣٤ – ٤٣٦.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٤٥٠.

(٦) المصدر السابق: ٢٠١.

ويقول عن اعتماد العد المدني الأخير في الوقف: «وهو معتمد المشارقة الآن، ومقتفي أثر السنة من غيرهم ،كأهل درعة من الزاوية الناصرية وبعض أشياخ أشياخنا الفاسيين. وجلُّ أهل المغرب إنما يعتنون بما قُيِّد عن الشيخ الإمام محمد بن أبي جمعة الهبطي»[(١)].

وأبو العلاء في هذا الكتاب يأخذ باختيارات ابن الجزري، ولا يلتزم بما جرى به العمل عند المغاربة، بل يعرضه على نصوص "النشر"، كما يقول: «المحلى بـ"أل" كـ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٢١]، ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ [آل عمران:١٤]، و﴿ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال:١]، نَكَّتَ صاحب "النشر" على شراح الحرز وبحث معهم في أخذهم بالتحقيق من دون سكت لخلاد، وقال: إن ذلك لا يصح في طريق من طرق "الحرز"، ونصه: (..). فانظره مع ما به الأخذ، ومطلقاً في ظاهر "الحرز" و"الكنز" وتفريعه»[(٢)].

ويقول: «بل اختاره الحافظ الشمس في "النشر" ونصه فيه: ...»[(٣)].

ويقول: «على أن الحافظ ابن الجزري في "النشر" وهَّم الجميع»[(٤)].

ويسترسل أبو العلاء في الثناء البالغ على ابن الجزري والدعاء له والترحم عليه، بحيث نحس أنه القارئ المثالي لديه، كما يقول: «ورحم الله صاحب "النشر" وجزاه أحسن الجزاء، حيث انتصر للرواية، وقمع القائل بالرأي دون دراية»[(٥)].

ويقول: «ورحم الله الشمس بن الجزري، حيث رد ذلك وضعفه، ونصه في "نشره" : .. »[(٦)].

---

(١) المصدر السابق: ٤١٤.

(٢) المصدر السابق: ٢١٦.

(٣) المصدر السابق: ٣٣٦.

(٤) المصدر السابق: ٢٥٣.

(٥) المصدر السابق: ٣٤٢.

(٦) المصدر السابق: ٢٤٩.

ويقول عن إطلاق الوقف الرسمي: «ورحم الله الحافظ شمس الدين بن الجزري؛ إذ تبرأ من ذلك ونبه عليه، جزاه الله خيراً على نصحه لكتاب الله وحملته، وأسكنه فسيح جناته، آمين»(١).

ويقول: «وما تقدم من جواز الرسم في باب ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة:٦٢]، هو الصحيح المعتمد عند المحققين من أرباب الفن وحفاظه، كصاحب "النشر"»(٢).

وصار أبو العلاء يُصَدر كتبه بالثناء على ابن الجزري كما يقول في "نزهة الناظر والسامع": «.. وجزى خيراً السادات الذين صنفوا في اختلاف آياته وحروفه الكتب المعتبرة، فمنهم من نشر كنزه ومفتاحه»(٣).

وصار يرى أن طريقة ابن الجزري واجبة الاتباع؛ إذ هي الحق الذي لا محيد عنه، وأن ما ذهب إليه الداني وأبو داود وجرى به العمل تقليد أعمى، كما يقول في مسألة ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ [الأعراف:١٠٣]: «الاتحاد في بين بين وأن الياء صورة، هو مذهب الشمس بن الجزري وأتباعه، وكونها صورة لا زائدة هو الحق الذي لا محيد عنه، بدليل النظائر وتصريحه في "النشر" وتعجبه ممن عكس. فجزاه الله وهنيئاً بما خلف ونسب إليه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ فعلى مريد الحق اتباعه إن ومض سناه، وترك المكابِرِ بالتقليد والدعوة في عماه»(٤).

هذا مقابل انتقاده القاسي لابن القاضي واتهامه بالإقدام بلا تحقيق وبعدم إمعان النظر وعدم التنقيح حتى أتى بما لا وجه له، كما يقول: «أما قول الشيخ ابن القاضي في "مقالة الأعلام": "وعلى الرسم بياء ساكنة قبلها ألف"، طغيان قلم لم يمعن

(١) المصدر السابق: ١٩٦.

(٢) المصدر السابق: ٢١٠.

(٣) نزهة الناظر والسامع: ١.

(٤) النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك: ٢٦٦. وقد تقدم الحديث عن المسألة في المطلب الثاني، من المبحث الرابع.

النظر، ولعله جرى له من باب ﴿وَرَآءَ﴾ [البقرة: ١٠١]؛ لأن الحركة مشبعة بخلاف هذا (..). وكذلك قوله: "وعلى الرسم بياء ساكنة والألف قبلها مشبعة" إلخ كلامه، كله سبق قلم لا وجه له، بدليل ما نقله هو نفسه، والعذر له ﷺ عدم المراجعة للمكتوب ولم ينقح»[(١)].

ويقول فيه: «وأما قول الشيخ ابن القاضي في "المقالة": "الظاهر أن الرسم ممنوع لالتقاء الساكنين؛ فلا وجه لما قاله في التيسير"، فإقدام منه لا تحقيق ونص، بل رده هو ليس بظاهر، ولا وجه لما قاله هو؛ فكيف يمنع ما سمع وظهر وجهه وجلا برهانه وصح عن الثقات؟ ولعله ﷺ غره كلام صاحب "اللآلئ الفريدة"»[(٢)].

ويقول فيه: «قول صاحب "المقالة" في ﴿يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]: "والرسم ممنوع لسكونها بعد فتح"، لا وجه له؛ كيف يمنع ويرد بعد ثبوته وتصريح نصه؟! وما وجه منعه دون نظائره التي نقل هو نفسه نص جوازها؟! بل الممنوع هو ما صرح به من الإبدال واواً محركة على أن الصورة للأولى، الذي قيل فيه: إنه نبطي»[(٣)].

(١) المصدر السابق: ٢٦٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٨٩.

(٣) المصدر السابق: ٤٠١ .

المبحث الثامن

أحمد الحبيب اللَّمَطي السجلماسي (ت: ١١٦٥هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو العباس وأبو البركات سيدي أحمد (الملقب: الحبيب) بن محمد بن صالح الصِّدِّيقي السجلماسي اللَّمَطي، إمام حافظ علامة محقق في المنقول والمعقول، مقرئ محدث فقيه زاهد صالح، اشتهرت فضائله وكراماته[١].

ومن المعروف عن اللَّمَطيين اهتمامهم بالتجويد وإتقان الأداء، كما يقول ابن عبد السلام في رسالته في المد الطبيعي: «وطريقة اللَّمَطيين هي الطريقة المثلى في القراءات، وهي طريقة شيخه سيد المحققين أبي البركات أحمد الحبيب وشقيقه أبي عبد الله، قال: فما رأينا في أهل المغرب من وفى حروف المد حقوقها، وأعطاها من المخارج والصفات مستحقها، سوى هذه العصابة»[٢]. ويقول الشيخ الإمام سيدي عبد الله التِّنْواجِيوي الشنقيطي[٣] في تحلية شيخه أبي البركات: «.. شيخنا داني زمانه، وحافظ عصره»[٤].

---

(١) انظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ضمن: موسوعة أعلام المغرب: ٦/ ٢١٧٥ – ٢١٧٦، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: ٢/ ٣٨٣ – ٣٨٥.

(٢) القراء والقراءات بالمغرب: ١٤٨.

(٣) أبو محمد سيدي عبد الله بن أبي بكر التنواجيوي المعروف بـ"سيدي" (ت. ١١٤٥هـ): إمام علامة مقرئ محدث فقيه لغوي صالح، اشتهر بالذكاء والعبقرية والجد في طلب العلم وتدريسه، درس في بلاد شنقيط وخارجها وحج، وجاء بمكتبة نفيسة، وأسس محضرة علمية ذات إشعاع واسع، حتى صار إمام الشناقطة في عصره في القراءات والتجويد، من شيوخه: الشيخ سيدي أحمد الحبيب اللَّمَطي السجلماسي، وقد توفي الإمام التنواجيوي شابّاً، قبل وفاة شيخه اللَّمَطي بنحو عقدين، وقد أخذ عنه كثيرون جدّاً. (انظر: فتح الشكور: ٢٠٨ – ٢٠٩، وتاريخ ابن طوير الجنة: ٥٦، وواضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن: ٢٣، وحياة موريتانيا (الحياة الثقافية): ٤٣، و٩٣، وبلاد شنقيط المنارة والرباط: ٥١٣).

(٤) رسالة تبيين مخرج الجيم وصفته: ٢٨٣ب.

وقد انتشرت طريقة اللَّمَطيين في بلاد شنقيط عن طريق الإمام التِّنْواجِيوي ، الذي أصبح «سيد القراء في بلادنا»[١]، وأصبحت أكثر أسانيد الشناقطة تدور عليه كما يقول عنه الإِدَوْعيشي[٢] الشنقيطي: «طُرق القرآن بأرضنا تجتمع عند الشيخ "سيدي"، وهو أخذ عن الشيخ سيدي أحمد الحبيب الفيلالي، عن سيدي إبراهيم الأسكوري، عن ابن القاضي»[٣].

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

أخذ أبو البركات بالمغرب طريقة ابن القاضي، كما تقدم، ثم رحل إلى المشرق فأخذ القراءات الأربعة عشر عن شهاب الدين البناء صاحب "إتحاف فضلاء البشر" «ولعله أول من أدخلها إلى المغرب»[٤]. ويقول عنه الإمام التِّنْواجِيوي الشنقيطي: «وشيخنا هذا المتقدم ذكره كان يعرف القرآن الكريم بألف طريق عن ظهر قلب؛ فهي مستحضرة عنده، لأنه قرأه بطريق "النشر" وفيه ألف طريق، وقرأه من طريق "الطيبة" لابن الجزري أيضا وفيها ألف طريق (..)، وقرأ شيخنا المذكور هذه الألف في المدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهذه الألف ليس فيها شيء شاذ، وكان يعرف ثلاث قراءات فوق هذه الألف شاذة، وكان يعرف طرق نافع العشرة المسماة بـ"العشر الصغير"، وله تأليف عليها لا يوجد مثله»[٥].

---

(١) فتح الشكور: ٦١.

(٢) هو أحمد بن الطالب محمود بن عمر الإِدَوْعيشي الملقب: حَمَيْدتِّي، (ولد حوالي ١١٧٠هـ، وتوفي سنة: ١٢٥١هـ أو ١٢٥٧هـ): عالم مقرئ نحوي فقيه مشهور. من مؤلفاته: نظم ما به الأخذ لنافع، وإرشاد التالي في التجويد، وإرشاد القارئ والسامع على الدرر اللوامع لابن بري. (انظر: حياة موريتانيا (الحياة الثقافية): ٧و٣٧و٤٠، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب: ٥٨٦، ومعجم المؤلفين في القطر الشنقيطي: ١٣).

(٣) إرشاد القارئ والسامع: ٧٢ – ٧٣ .

(٤) قراءة الإمام نافع عند المغاربة: ٥ / ٦٦ ح.

(٥) رسالة تبيين مخرج الجيم وصفته: ٢٨٤أ.

من هنا فلا عجب إذا تأثر اللَّمَطي بابن الجزري واعتمد أقواله في القراءات وفي الرسم أيضا؛ فقد اعتمد اللَّمَطي مذهب ابن الجزري في حذف ﴿سِقَايَةَ﴾ ﴿وَعِمَارَةَ﴾ [التوبة: ١٩]، وهو المذهب الذي انفرد به ابن الجزري، ولم يأخذ به المشارقة ولا المغاربة.

فظاهر مصادر علم الرسم أن الكلمتين ثابتتان؛ إذ لم تنص المصادر على حذفهما، وما لم يُنص على حذفه فهو ثابت. يقول د. أحمد بن أحمد شرشال: «سكت الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود عن "سقاية" و"عمارة" من قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]: ولم يذكرهما صاحب مورد الظمآن، ولم يتعرض لهما شراح مورده، ولا ذكرهما الشيخ عمر البينوني صاحب "البسط والبيان في ما أغفله مورد الظمآن"، ولم يذكرهما علماء فاس الذين تعقبوا نظم الخراز، وبينوا مسائل وأموراً علمية فاتت الشيخ الخراز، في كتاب: "طرر على مورد الظمآن"»[(١)].

هذا من ناحية النص، أما من ناحية العمل «فقد رسمتا في مصاحف أهل المغرب وأهل المشرق بمختلف الروايات، بألف ثابتة فيهما»[(٢)].

لكن الإمام ابن الجزري رجح حذفهما، كما يقول: «وانفرد الشطوي عن ابن هارون في رواية ابن وردان في ﴿سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ﴾ [التوبة: ١٩]: سُقَاة - بضم السين، وحذف الياء بعد الألف -: جمع ساق كَرام ورماة، وعَمَرَة - بفتح العين، وحذف الألف -: جمع عامر مثل صانع وصنعة. وهي رواية ميمونة والقورسي عن أبي جعفر، وكذا روى أحمد بن جبير الأنطاكي عن ابن جماز، وهي قراءة عبد الله بن الزبير. وقد رأيتهما في المصاحف القديمة محذوفتي الألف كـ"قيامة"[(٣)] و﴿جِمَٰلَتٌ﴾ [المرسلات:٣٣]. ثم رأيتهما كذلك في مصحف المدينة

(١) مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لرسوم المصحف الإمام: ٨٧.

(٢) مختصر هجاء التبيين لهجاء التنزيل: ٣/ ٦١٧ ح.

(٣) وقعت أول مرة في: ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة: ٨٥].

الشريفة، ولم أعلم أحداً نص على إثبات الألف فيهما، ولا في إحداهما، وهذه الرواية تدل على حذفها منهما؛ إذ هي محتملة الرسم»[1].

ورغم إطباق المشارقة والمغاربة على إثبات الألف في الكلمتين، وانفراد ابن الجزري بترجيح حذفهما، فقد تبنى الإمام اللَّمَطي حذفهما، وشدَّد النكير على من يثبت الكلمتين!! كما يقول:

«"سقايةٌ" "عمارةٌ "بالحذفِ لدى براءةَ بغير خُلفِ
دليلُه قراءةُ ابنِ وردانْ "سُقَاةَ" "عَامَرَهْ" فلاحَ التبيانْ
أولاهما وزنُ "رماةٍ" نقلوا والثان وزن "صَنَعَهْ" لا تجهلوا
هذا الذي ذَكرَه ابنُ الجزري في نشرِه مَن علمُه كالمطرِ
والقسطلاني مثلَه يقولُ بالحذف فيهما وذا المقولُ
لقد رآهما لدى المصاحفِ أعني القديمةَ فلا تُخَالفِ
ومصحفِ المدينةِ المشرفهْ بالحذف فيهما ودعْ مَن صَحَّفَهْ
هذا هو الصواب عَضُّوا عَضُّوا عليه بالأضراسِ ثم غُضُّوا
أبصارَكم عن ثَبْتِه فهْو خطَا والحمد لله على كشف الغطا
وقائلُ الأبيات مَن يُنادَى بأحمدَ الحبيبِ ع المرادَا
ومَن يَقلْ بغيرِ ذا فاللهُ حسيبُه بشرطِ أَن رَآهُ»[2]

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٧٨.

(٢) منظومة في حذف "سقاية" "وعمارة": ١.

المبحث التاسع

أبو زيد عبد الرحمن المنجرة (١١١١ - ١١٧٩هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي العلاء إدريس الفاسي الشاذلي، المعروف بالمنجرة الصغير، ولد وتوفي بفاس. تولى الخطابة والتدريس بمسجد الشرفاء بفاس من سنة: ١١٦٤هـ إلى وفاته. من مؤلفاته: المقاصد النامية في شرح الدالية، وفتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري، وحاشية أخرى مختصرة على الجعبري، وحاشية على فتح المنان لابن عاشر في الرسم، وتأليف في التكبير، والمسائل اللطيفة في الأبحاث الشريفة، وذيل على تقريب والده في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، وتعليق على الطراز في شرح ضبط الخراز للتنسي[١].

مع أن الإمام أبا زيد المنجرة قد أخذ عن والده أبي العلاء، الذي يصفه بأنه «الإمام النحرير، المشهور بالإتقان والتحرير، الشيخ الوالد»[٢]، وكان من المفروض أن يتأثر به كثيراً، فإننا نجد حدة التأثر بابن الجزري قد خفَّت لديه، ربما بتأثير من البيئة المحيطة به، ولأنه أيضاً قد صار - على حد تعبير تلميذه ابن عبد السلام - «شيخ الجماعة بقطر فاس»[٣]، حتى إننا نجد هذا التأثير يكاد ينعدم لدى تلاميذ أبي زيد. فنجد أبا زيد مثلاً يخالف مذهب ابن الجزري في عدم اشتراط التواتر في كل حرف من القراءات[٤]، ويخالفه كما خالفه والُده قبله في مسألة إبدال

(١) انظر: سلوة الأنفاس : ٢/ ٢٧٠ وشجرة النور الزكية : ١/ ٣٥٤ رقم الترجمة: (١٤١٥)، والمقاصد النامية في شرح الدالية (مقدمة المحقق) : ٣٩ – ٥٦.

(٢) وصفه بذلك في كتابه: "فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري"، كما في: القراء والقراءات بالمغرب: ١٢٧ .

(٣) قراءة الإمام نافع: ٤ / ٤١١ – ٤١٣.

(٤) انظر: المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الأول): ١٤٩. وانظر النشر: ١/ ١٣.

باب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] وقفاً، كما يقول: «الجمع بين ثلاثة سواكن لا يَمنع منه إلا عدم ثبوته في الرواية، وإلا فقد ثبت عن ورش من طريق الأزرق في باب ﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] في الوقف»(١).

ويتسامح في إطلاق الوقف الرسمي؛ فلا يرده على الطلبة، كما يقول ابن عبد السلام: «وقد كان الطلبة يقرؤون به على شيخنا رحمه الله فلا يرده عليهم»(٢). هذا مع أن والده كان يمنعه اتباعاً لابن الجزري(٣).

ويأخذ عنه تلاميذه بظاهر الشاطبية المخالف لتحريرات ابن الجزري، كما يقول ابن عبد السلام بعد نقله كلام ابن الجزري في مسألة التحقيق من غير سكت في لام التعريف وقفاً لحمزة: «لكن الذي أخذت به عن شيخي رحمه الله في ذلك الأوجه الثلاثة، على ما ذكره الشارح وأبو شامة، وكما هو ظاهر الشاطبية»(٤).

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

من مظاهر محافظته على طريقة والده في التأثر بابن الجزري رجوعه إلى النشر(٥)، وتأليفه حاشية على "تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام" لوالده زاد فيها الطريقة المشرقية على الطريقة المغربية التي أخذ بها والده في كتابه المذكور(٦). حتى إنه قد يخالف والده ويوافق ابن الجزري، كما يقول: «ما ذكر من اتحاد الرسم والقياس في المحرك بحركة النقل لمطابقته ما رسم في المصحف هو مذهب الحافظ ابن الجزري (...). وذهب الجعبري وابن غازي إلى أن ما حرك بحركة النقل وسطاً

(١) المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الأول): ١٢٩.
(٢) أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٤٣٠.
(٣) كما تقدم في المطلب الثاني من المبحث السابع.
(٤) شذى البخور العنبري: ١٤٨.
(٥) انظر: المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الأول): مثلا: ١١٨ و١٢٦ و١٣٤.
(٦) كما تقدم في المطلب الأول من المبحث السابع.

وطرفاً عند الإشارة بالروم والإشمام قياسي فقط ؛ لأنه حرك بحركة الهمز المفقود من المصحف. وكان سيدي الوالد ﷺ يختاره، والظاهر الأول لأن المراد بالتخفيف الرسمي مطابقة اللفظ لما رسم في المصحف»[(١)].

ويحتج بقول ابن الجزري ويعمل به رواية، ولو لم يظهر له وجهه دراية. كما يقول ابن عبد السلام: «وكان يجيز لي في ما بعد همزته واو من هذا الباب نحو باب ﴿يَئُودُهُۥ﴾ [البقرة:٢٥٥] و﴿يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣] حذفَ الهمزة، عملاً بقول صاحب "النشر": "ونص صاحب التجريد على الحذف في ﴿يَئُودُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٥]" وقال: "وقياسه ﴿يَئُوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، وهو موافق للرسم؛ فهو أرجح عند من يأخذ به. وقال الهذلي: إنه الصحيح". وكنت أباحثه فيه؛ لأني لم أعلم له وجه قياس، فكان يقول لي: "كذا أخذنا"»[(٢)].

وأصبح في إقرائه يضيف زيادات طرق "النشر" على طرق "الشاطبية"، كما يقول ابن عبد السلام: «ثم انتقل بـ"أو" إلى ذكر وجه آخر أصحب معه التكبير والتهليل، فيه حمداً، وذكره في "النشر". وبها أخذت على هذا الترتيب عن شيخنا الحافظ العلامة مولاي عبد الرحمن المنجرة»[(٣)].

(١) المقاصد النامية في شرح الدالية (القسم الأول): ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٢) أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٦١٠ – ٦١١. وانظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٨٤.

(٣) إبراز الضمير من أسرار التصدير: ١١٥ – ١١٦.

المبحث العاشر

محمد بن عبد السلام الفاسي (١١٢٩ - ١٢١٤هـ)

المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية:

هو أبو عبد الله مُحمد بن عبد السلام الفاسي: شيخ القراء وإمام المتأخرين في القراءات والتفسير وعلوم القرآن والحديث والنحو وعلوم اللغة والتاريخ والحساب. تجول في أنحاء المغرب يفيد ويستفيد. من مؤلفاته: إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني، وشذى البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري إعانة على كنز أبي إسحاق الجعبري (حاشية على الجعبري)، وإبراز الضمير من أسرار التصدير، وأجوبة في القراءات[1].

بدأ المذهب المغربي مع ابن عبد السلام الفاسي، يستعيد شبابه ويسترجع مكانته التي كان يحتلها في عهد ابن القاضي، بعد حملة التأثر بابن الجزري التي قادها ابن المبارك وأبو العلاء المنجرة، ثم ابنه أبو زيد المنجرة بدرجة أقل. بل بدأ ابن عبد السلام يرد على ابن الجزري علناً، وبدأ أيضاً يُنَظِّر للمذهب المغربي، في ما يبدو أنه استجابة عكسية لتأثير منهج ابن الجزري، فكان بحق الـمُنَظِّر الأول لهذا المذهب، والضامن لبقائه حتى اليوم، وتلك خاصية امتاز بها ابن عبد السلام من بين أساطين هذا المذهب.

لكن ما الذي جعل التأصيل للمذهب المغربي يتأخر إلى عهد ابن عبد السلام؟ لعل السبب في ذلك أن هذا المذهب كان محل إجماع في الغرب الإسلامي؛ فلم يكن الناس في حاجة إلى التساؤل عن موجباته، حتى دخلت إلى الغرب الإسلامي كتب ابن الجزري، التي تُقَدم طرحاً مختلفاً، فبدأ الناس وخصوصاً المختصين (الطلبة)

(١) شجرة النور الزكية: ٣٧٤ رقم الترجمة: (١٤٩٦)، والقراء والقراءات بالمغرب: ١٤١ – ١٦٠، وقراءة الإمام نافع: ٤/ ٣٩٧ – ٤٥٤.

يتساءلون عن أسرار التصدير، فأخذ ابن عبد السلام على عاتقه هذه المهمة وتكفل بـ"إبراز الضمير من أسرار التصدير" (عنوان كتابه الذي ألف سنة: ١١٨٢هـ)[١]، كما يقول في مقدمته: «إذ كنت كثيراً ما يسألني الطلبة -بلَّغ الله أملهم- عن سر تقديم أحد وجهي الخلاف في الأداء؛ ففكرت في ذلك، ففتح الله علي في ما عساه أن يكون الحامل لمشيختنا -رحمهم الله- على ذلك التقديم»[٢].

وقد أصبح الحوار في عصره علنيّاً بين المذهب المغربي وابن الجزري؛ فابن عبد السلام يرد بصراحة على ابن الجزري ولا يأخذ باختياراته، كما يقول في مسألة إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المجرورة [البقرة: ٨]: «ولصاحب "النشر" فيه وفي "تحبيره" كلام في هذه الإمالة وبإطلاقها في روايتي البصري عملاً بظاهر "التيسير" ونص "الشاطبية"، لا أَخْذَ به عندنا»[٣]. ويستشكل كلام ابن الجزري، كما يقول في مسألة "رؤوس"[٤] وبابه: «فاعلم أنه لا يجوز فيه إلا التسهيل بين بين، ويتحد الرسم والقياس على جعل الواو المكتوبة صورة الهمزة، ولم آخذ بغيره، وإن ذكر صاحب "النشر" فيه حذف الهمزة وقال: "وهو الأولى عند الآخذين باتباع الرسم"، قال: "ونص عليه غير واحد". وهو مشكل؛ لأني لا أعلم وجهاً في القياس بحذفها، وإنما أخذنا بقول الداني وابن شريح والشاطبي الذين شرطوا في الرسم موافقة القياس»[٥].

ويدافع عن الشاطبي في الوجوه التي قال ابن الجزري إنه خرج فيها عن طرقه، والتي بعضها هو المقدم لدى المغاربة، فيبدو مقتنعاً بتقديم هذه الوجوه، وبأنها ليست زيادةً ولا خروجاً عن طرق الشاطبي، ويشدد اللهجة؛ فيرى أن قول ابن

(١) انظر: إبراز الضمير من أسرار التصدير: ١١٧.

(٢) المصدر السابق: ١ – ٢.

(٣) المصدر السابق: ٤٠ . وقد تقدم الحديث عن هذه المسألة في المطلب الثاني، من المبحث الثاني.

(٤) وقعت أول مرة في: ﴿رُءُوسَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦].

(٥) أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٦٠٩ – ٦١٠. وانظر النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٨٤.

الجزري في هذه المسائل هو مجرد "فهم" مخالف لـ"فهم" الشاطبي، وأن فهم الشاطبي هو "الظاهر بل الحق الذي لا معدل عنه"، وأن فهم ابن الجزري "غير سديد"، كما يقول: «وأما عن الثانية فإن صاحب "التيسير" قال فيه بعدما ذكر مذهب حمزة في ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦،٧٧]: "وقد روي عن أبي شعيب (..)"، ففهمه الشاطبي رحمه الله على أنه من طريقه لا أنه حكى مذهب الغير، وحفظه هو كذلك؛ فنظمه في كتابه على ما وصله وحفظه وفهمه. وهو الظاهر بل الحق الذي لا معدل عنه، ولم يعترضه الجعبري ولا غيره – في ما علمت – على الناظم ولا على "التيسير". وفهِمه صاحب "النشر" على أنه حكاية مذهب الغير ذكره في "التيسير" وليست من طرقه، واستند إلى تصريح الداني في "جامع البيان" بأن إمالة الهمزة والراء معاً من ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦، ٧٧] في ما بعده ساكن وما لا ساكن بعده، للسوسي من قراءته على أبي الفتح من غير طريق ابن جرير؛ يريد: فيكون هذا المصرح به في "جامع البيان" هو المذكور في "التيسير" على حكاية مذهب الغير. وهو غير سديد؛ لاحتمال أن يكون هذا المذكور في "الجامع" لم يحدثه به أبو الفتح من طريق ابن جرير، وأن المذكور في "التيسير" حدثه به من طريقه؛ لأنه وضع كتابه "التيسير" في طرق معينة. وهو معدوم، لاحتمال ما استند إليه غيرَ ما أراد منه، وهو ظاهر»[(١)].

ويقول: «فجاءت الإمالة من طريق جعفر بن محمد في ما بلغ الشاطبي وزاده، وهي طريق الضرير، وقال فيه: "وبذلك آخذ من هذا الطريق"، ولم ير ابن أبي السداد أن ذكره له من باب حكاية مذهب الغير، كما قال الجعبري»[(٢)].

وهو لا يحبذ "تعمق" المحررين كابن أبي السداد وابن الجزري في تحرير الطرق، ويرى أن شيوخ الإقراء لم يكونوا يراعون ما وراء الطرق المشهورة؛ فإذا نسب

(١) أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٥٣٠ – ٥٣٢.

(٢) إبراز الضمير من أسرار التصدير: ٦٢ – ٦٣. وانظر: الدر النثير: ٤٩٣.

الداني الوجه إلى أبي الفتح مثلاً اكتفوا بذلك ولم يهتموا بالبحث عن سند أبي الفتح في ذلك الوجه، هل هو موافق للطريق أم لا؟ كما يقول: «وقال في "التيسير" في سورة التوبة: "قرأ الكوفيون وابن عامر﴿أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٢] بهمزتين حيث وقع، وأدخل هشام من قراءتي على أبي الفتح بينهما ألفا". إلخ. فصُدِّر لذلك. لكن ظاهر قوله: "من قراءتي على أبي الفتح" من نصيه معاً أنه عن أبي الفتح عن عبد الله بن الحسين البغدادي لأنه هكذا أسند. والذي عنده في "المفردات" أن الإدخال من قراءته على أبي الفتح عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن، وأن عدم الإدخال إلا في سبعة مواضع عن قراءته على أبي الحسن وأبي الفتح أيضاً عن قراءته على عبد الله بن الحسين البغدادي. كذا قال ابن أبي السداد عنه. لكن الذين راعوا هذه المعاني نظروا إلى قوله: "من قراءتي على أبي الفتح"، وهم يعلمون أنه المسند عنه في التيسير؛ فصدروا لذلك من غير أن يعتبروا ما وراء ذلك»[(١)].

وهو لا يتشدد كثيراً في منع التركيب والتلفيق بين القراءات[(٢)].

المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:

يعتز الإمام ابن عبد السلام بما تلقاه عن شيخه أبي زيد المنجرة من أسانيد المشارقة التي تصله بطريق ابن الجزري، كما يقول:

«عن شيخه الحافظ شمس الدين الجزري العالم المكين»[(٣)]

ونجده يضم إلى المسائل الخلافية المعروفة في الغرب الإسلامي – وهي المذكورة في "الشاطبية" – وجهاً جديداً أخذه من "النشر"، كما يقول:

---

(١) إبراز الضمير من أسرار التصدير: ٦٤ – ٦٥. وانظر: الدر النثير: ٦٤٥.

(٢) انظر: أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي: ٤٣٤ – ٤٣٨ و ٥٢٥.

(٣) قراءة الإمام نافع: ٤ / ٤١١ – ٤١٣.

«وقَـدِّم التكبـيرَ للبـزي وزِدْ هيللـــةً معْـــه لـــه ولا تـــزدْ
أو زِدْ بثالـــثِ الوجـــوهِ حمْـــدَا مِن دونِ "والناس" تُكَمِّـلْ قَصْـدَا»

ويقول في الشرح: «صَدَّر لفظَ التكبير مجرداً عن الهيللة لتصدير الداني له، وأردف عليه لفظه المصحوب بالهيللة؛ لأنه مذكور في "التيسير" أيضاً ثانياً، ونهى عن زيادة وجه آخر إشارة إلى اقتصار "التيسير" على هذين الوجهين. ثم انتقل بـ"أو" إلى ذكر وجه آخر أَصْحَبَ معه التكبيرَ والتهليلَ فيه حمداً، وذكره في "النشر". وبها أخذت على هذا الترتيب، عن شيخنا الحافظ العلامة مولاي عبد الرحمن المنجرة»[1].

(١) إبراز الضمير من أسرار التصدير: ١١٥ – ١١٦.

الخاتمة

لقد تراوح تعامل المغاربة مع "الظاهرة الجزرية"، بين الجهل بها طيلة القرن الثامن والتاسع والعاشر، والتأثر بها منذ أوائل القرن الحادي عشر. وهو تأثر تختلف درجته بين نواحي بلاد الغرب الإسلامي؛ ففي المغرب الأقصى بدأ ضعيفاً، ثم قوي عند بعض المقرئين، ثم رجع إلى حالة الضعف. وفي تونس بدأ قويّاً وبقي قويّاً حتى عصرنا.

فلِمَ نجح تأثير ابن الجزري في البقاء حيّاً فعالاً لدى التونسيين، وأخفق لدى الفاسيين؛ فلم نجد له كبير أثر بعد أبي زيد المنجرة؟ بل وجدنا مذهب ابن القاضي يستعيد شبابه مع ابن عبد السلام الفاسي تلميذ أبي زيد.

لعل أقرب تفسير لذلك هو القرب الجغرافي الذي ربط تونس بالمشرق، وأدى إلى نشاط الرحلة من تونس إلى مصر وباقي المشرق، والوحدة السياسية التي ربطت بينهما في إطار الدولة العثمانية، وهما عنصران لم يتوفرا في الحالة الفاسية؛ فلم يجد تأثير ابن الجزري جوّاً مناسباً لنموه؛ فتوقف، وعادت سيطرة مذهب ابن القاضي حتى اليوم.

وفي الختام: أوصي بتحقيق ونشر أعمال المقرئين المتأخرين في المشرق والمغرب؛ فأكثرها غير منشور، وأغلبها مجهول لدى العامة. كما أوصي بزيادة الدراسات المقارنة بين المذهبين الكبيرين اللذين اشتهرا بين المقرئين في العالم الإسلامي، وهما المذهب المشرقي والمذهب المغربي. لاعتماد المتفق عليه بينهما في حال الاتفاق، والترجيح بينهما في حال الاختلاف. ثم الاستعانة بنتائج هذه البحوث في تدريس التجويد والقراءات والرسم والضبط وطباعة المصاحف وتسجيلها.

والله أعلم.

فهرس المصادر والمراجع

- **إبراز الضمير من أسرار التصدير** – تأليف : محمد بن عبد السلام الفاسي – تحقيق : بوشتا أزاييط –رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا –جامعة محمد الخامس– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط –١٤١٥ – ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ – ١٩٩٦م .
- **إتحاف البررة (تحرير النشر)** - تأليف : مصطفى الأزميري - تصحيح : محمد إبراهيم محمد سالم - ضمن : فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر . تأليف : محمد إبراهيم محمد سالم - مطبعة حمادة الحديثة - قويسنا - مصر- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** - تأليف: البناء (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي) – تحقيق: أنس مهرة - منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .
- **أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي** - تأليف : محمد بن عبد السلام الفاسي - رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا - إعداد : سعاد رحائم - جامعة محمد الخامس - الرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - شعبة الدراسات الإسلامية - تخصص القرآن وعلومه - ١٤١٣/ ١٤١٤هـ – ١٩٩٣/ ١٩٩٤م.
- **أجوبة المنجور على أسئلة المسيري** (الصياغة الأولى) – تأليف: المنجور (أبي العباس أحمد بن علي الفاسي) - محفوظ بمكتبة الفاضلين الشريفين بتيشيت، تحت رقم: ٢٠٨.
- **إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة** - تأليف : المنصوري (علي بن سليمان) - تحقيق: جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث بطنطا - طنطا - ٢٠٠٤م .
- **إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع** – تأليف : أحمد بن الطالب محمود الإدوعيشي - نشر : محمد محمود بن محمد الأمين - ط ١ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
- **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** - تأليف: السملالي المراكشي (العباس بن إبراهيم) - تحقيق: عبد الوهاب بن منصور – المطبعة الملكية بالرباط - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات** – تأليف : إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري - مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ - ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م .
- **بلاد شنقيط المنارة والرباط** - تأليف: الخليل النحوي - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس - ١٩٨٧م.

- **بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن، وما سكت عنه في التنزيل ذي البرهان، وما جرى به العمل من الخلافات الرسمية في القرآن، وما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح بيان –** تأليف: ابن القاضي (أبي زيد عبد الرحمن الفاسي) -محفوظ بمكتبة الفاضلين الشريفين بتيشيت، تحت رقم: ١٠٧.
- **بيان الخلاف والتشهير، وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير** - تأليف : ابن القاضي (أبي زيد عبد الرحمن الفاسي) - محفوظ بمكتبة الفاضلين الشريفين بتيشيت، تحت رقم: ٦ (مجموع).
- **تاريخ ابن طوير الجنة** - تأليف: ابن طوير الجنة (الطالب أحمد - الحاجي الواداني) - تحقيق: سيد أحمد بن أحمد سالم - منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب** - تأليف: محمد المختار ولد اباه - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) -١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- **التبيان لمن طلب إجازة القرآن** - تأليف: ياسر إبراهيم المزروعي - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت – ط ١ - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .
- **تحبير التيسير في القراءات العشر** - تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) - تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة - دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان / وجمعية المحافظة على القرآن الكريم / فرع الزرقاء - ط ١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **تعقيب على "رسالة متضمنة للمقدم أداء في أوجه الخلاف" للشيخ سيدي محمد بن علي بن يالوشة الشريف** - تأليف: المارغني (عبد الواحد بن إبراهيم) – بهامش : النجوم الطوالع.
- **تقريب النشر في القراءات العشر** : تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) – تحقيق: إبراهيم عطوة عوض - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م .
- **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين** – تأليف: النوري (أبي الحسن علي بن محمد الصفاقسي) - تحقيق : محمد الشاذلي النيفر - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله - تونس – بلا تاريخ.

- **التيسير في القراءات السبع** - تأليف: الداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد) - تحقيق: حاتم صالح الضامن - مكتبة الصحابة - الشارقة / مكتبة التابعين - القاهرة - ط ١ - ٢٠٠٨م.
- **حياة موريتانيا (الحياة الثقافية)** - تأليف: المختار بن حامد - الدار العربية للكتاب - تونس - ١٩٩٠م.
- **دالية ابن المبارك** - تأليف: ابن المبارك (أبي عبد الله محمد بن المبارك السجلماسي الفاسي) - ضمن شرحها: النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك.
- **الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية** - تأليف : ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) - تحقيق : محمد تميم الزعبي - مكتبة دار الهدى - المدينة المنورة - ط ١ – ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- **الدر النثير والعذب النمير** - تأليف: ابن أبي السداد المالقي (أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن علي المالكي) - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و/ علي محمد معوض - منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- **رسالة تبيين مخرج الجيم وصفته** – تأليف: التِّنْواجِيوي الشنقيطي (سيدي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر) – محفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ضمن المكتبة العمرية، تحت رقم: ٥٤٨١ (مجموع).
- **رسالة تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام** - تأليف : ابن يالوشة الشريف (سيدي الحاج محمد بن علي التونسي) - بهامش : النجوم الطوالع.
- **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس** - تأليف : محمد بن جعفر الكتاني - الطبعة الحجرية - فاس ١٣١٦ هـ .
- **سِيَر أعلام النبلاء** - تأليف: الذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي - دار الرسالة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** - تأليف: محمد بن محمد مخلوف - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة - ١٣٤٩هـ.

- **شذى البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري إعانة على كنز أبي إسحاق الجعبري (حاشية على الجعبري)** - تأليف: محمد بن عبد السلام الفاسي - مخطوط رقمي منشور على موقع مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء - قسم القرآن وعلومه - على هذا الرابط:

http://digital.fondation.org.ma/cgi-bin/library.cgi?e=q-01000-00---on-0manuscri--00-1----0-10-0---0---0direct-10-DC--4-------0-1l--11-ar-50---20-about-%c7%e1%c8%ce%e6%d1--00-3-1-00-0-0-11-1-0windowsZz-1256-00&a=d&c=manuscri&srp=0&srn=0&cl=search&d=HASH01e7df701ca68a5f8a42dc82.

- **شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية** – تأليف : النويري (أبي القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد المالكي) – تحقيق: عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر** - تأليف: ابن الناظم (شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري الشافعي) – تحقيق: أنس مهرة - منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر** - تأليف: النويري (أبي القاسم محب الدين محمد بن محمد بن محمد المالكي) – تحقيق: جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث بطنطا - طنطا - ط١ - ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م .
- **شرح قواعد البقري (العقود المجوهرة واللآلئ المبتكرة)** - تأليف: الجبوري (سلطان بن ناصر) – تحقيق: هناء الحمصي - منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.
- **شيخ القراء الإمام ابن الجزري** – تأليف: محمد مطيع الحافظ - دار الفكر المعاصر - بيروت/ دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- **صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر** - تأليف : اليفرني (محمد بن الصغير) - الطبعة الحجرية - فاس - بلا تاريخ .
- **طيبة النشر في القراءات العشر** - تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) – تحقيق: محمد تميم الزعبي - مكتبة دار الهدى - جدة - ط ١ - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- **علم النصرة في تحقيق قراءة إمام البصرة** - تأليف : ابن القاضي (أبي زيد عبد الرحمن الفاسي) - رسالة مقدمة لنيل شهادة الدراسات العليا - إعداد : عبد العزيز كارتي - جامعة محمد الخامس - الرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - شعبة الدراسات الإسلامية - ١٤٠٩/ ١٤١٠هـ - ١٩٨٩/ ١٩٩٠م .
- **غاية النهاية في طبقات القراء** - تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) - تحقيق: ج. برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **غيث النفع في القراءات السبع** - تأليف : النوري (أبي الحسن علي بن محمد الصفاقسي) - تصحيح: علي محمد الضباع - بهامش : سراج القارئ المبتدي - المكتبة الثقافية - بيروت - بلا تاريخ.
- **الفتح الرحماني شرح كنز المعاني** - تأليف : الجمزوري (سليمان بن حسين بن محمد) - تحقيق : شريف أبو العلا العدوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .
- **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور** - تأليف: البرتلي الولاتي (الطالب محمد بن أبي بكر الصديق)- تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و محمد حجي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط١ - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع** - تأليف: ابن القاضي (أبي زيد عبد الرحمن الفاسي) - تحقيق: أحمد بن محمد البوشخي - المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش - ط ١ - ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** - تأليف: عبد الحي الكتاني - تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **فهرس المنجور** - تأليف: المنجور (أبي العباس أحمد بن علي الفاسي) - تحقيق: محمد حجي - دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر - الرباط - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- **الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة** - تأليف : ابن يالوشة الشريف (سيدي الحاج محمد بن علي التونسي) - دار الفرقان للنشر الحديث - الدار البيضاء - ٢٠٠٢م .
- **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش** - تأليف: د. عبد الهادي حميتو - منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م .

- **القراء والقراءات بالمغرب** – تأليف : سعيد أعراب - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **القول الأجلى في كون البسملة من القرآن أو لا** - تأليف: المارغني (سيدي إبراهيم بن أحمد التونسي) - تحقيق: عبد الحليم بن محمد الهادي قابة - دار ابن كثير - دمشق / بيروت - ط ١ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **مخالفات النساخ ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام** - تأليف: د. أحمد بن أحمد شرشال - دار الحرمين - القاهرة - ط ١ - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل** - تأليف: أبي داود (سليمان بن نجاح) – تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال - نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية - ١٤٢١هـ.
- **معجم مصطلحات المخطوط العربي** - تأليف: أحمد شوقي بنبين، ومصطفى طوبي - الخزانة الحسنية بالرباط - ط ٣ - ٢٠٠٥م.
- **معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي** - تأليف: سيد محمد بن محمد عبد الله ولد با زيد - منشورات سعيدان - سوسة - تونس - ١٩٩٦م.
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار** - تأليف: الداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد) - تحقيق: محمد الصادق قمحاوي - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة – بلا تاريخ.
- **المقاصد النامية في شرح الدالية** - تأليف : أبي زيد المنجرة (عبد الرحمن بن إدريس الفاسي) - رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة - إعداد : علي عبد الله نعمان (القسم الأول) وعبد الهادي بصير (القسم الثاني) وعبد الله معتصم (القسم الثالث) - جامعة محمد الخامس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - شعبة الدراسات الإسلامية - وحدة مذاهب القراء في الغرب الإسلامي - ١٤٢١- ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٠- ٢٠٠١م .
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** - تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) - تحقيق: علي محمد العمران – دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - ط ١ - ١٤١٩هـ.
- **منظومة التصدير** - تأليف : أبي العلاء المنجرة (إدريس بن محمد الفاسي) - محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : ١١٤٨ د (مجموع).

- **منظومة في حذف سقاية وعمارة** - تأليف: اللَّمَطي (أبي البركات أحمد الحبيب السجلماسي) – مخطوط رقمي منشور على موقع مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء - قسم القرآن وعلومه - الرسم، تحت عنوان: "أبيات في ضوابط علم الرسم". على هذا الرابط: (http://digital.fondation.org.ma/cgi-bin/library.cgi?e=d-01000-00---on-0manuscri--00-1----0-10-0---0---0direct-10---4-------0-1l--11-ar-50---20-about---00-3-1-00-0-0-11-1-0windowsZz-1256-00&a=d&c=manuscri&cl=CL1.1&d=HASH6305d6e3bda59be62f9ebb).
- **نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء للجامع** - تأليف: أبي العلاء المنجرة (إدريس بن محمد الفاسي) - محفوظ بخزانة تطوان بالمغرب، تحت رقم: ٨٨١ (مجموع).
- **النجوم الطوالع على الدرر اللوامع** - تأليف: المارغني (سيدي إبراهيم بن أحمد التونسي) - دار الفرقان للنشر الحديث - الدار البيضاء - ١٩٩٤م (ط. مصورة عن ط. التونسية ١٣٢٢ هـ).
- **النشر في القراءات العشر** - تأليف: ابن الجزري (أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشافعي) – تصحيح: علي محمد الضباع - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – بلا تاريخ .
- **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني** - تأليف: القادري (محمد بن الطيب) - تحقيق: محمد حجي، و/ أحمد التوفيق، ضمن موسوعة أعلام المغرب - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- **النهج المتدارك في شرح دالية ابن المبارك** - تأليف: أبي العلاء المنجرة (إدريس بن محمد الفاسي) - رسالة مقدمة لنيل شهادة الدراسات العليا - إعداد : العربي الخامر - جامعة محمد الخامس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - شعبة الدراسات الإسلامية - تخصص القرآن وعلومه - ١٤١٠ - ١٤١١هـ/ ١٩٩١ - ١٩٩٢م .
- **واضح البرهان في تراجم أشياخي في القرآن** - تأليف: الدنبجة بن معاوية التندغي - تحقيق: زين العابدين بن المصطفى – رسالة مقدمة لنيل الإجازة في الدراسات الإسلامية، من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية - نواكشوط - ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٦٥
المقدمة	٦٦
المبحث الأول: الإمام ابن الجزري والغرب الإسلامي	٦٩
المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الجزري ومكانته بين المقرئين	٦٩
المطلب الثاني: مكانة الغرب الإسلامي عند ابن الجزري	٧١
المبحث الثاني: الإمام أبو العباس المنجور (٩٢٩ - ٩٩٥هـ)	٧٥
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية	٧٥
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري	٧٥
المبحث الثالث: سيدي محمد الإفراني السوسي (ت. ١٠٨١هـ)	٨٣
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية.....	٨٣
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري	٨٣
المبحث الرابع: الإمام ابن القاضي (٩٩٩ - ١٠٨٢هـ)	٨٦
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية	٨٦
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري	٨٧
المبحث الخامس: ابن المبارك السجلماسي (١٠١٩ - ١٠٩٢هـ)	٩٤
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية.....	٩٤
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري:	٩٥
المبحث السادس: علي النوري الصفاقسي (١٠٥٣ - ١١١٨هـ)	٩٩
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية.....	٩٩
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري.....	١٠٠

المبحث السابع: أبو العلاء إدريس المنجرة (١٠٧٦ -١١٣٧هـ) ١٠٣
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية..... ١٠٣
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري..... ١٠٥
المبحث الثامن: أحمد الحبيب اللَّمَطي السجلماسي (ت: ١١٦٥هـ) ١١١
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية..... ١١١
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري..... ١١٢
المبحث التاسع: أبو زيد عبد الرحمن المنجرة (١١١١- ١١٧٩هـ) ١١٥
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية ١١٥
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري..... ١١٦
المبحث العاشر: محمد بن عبد السلام الفاسي (١١٢٩ - ١٢١٤هـ) ١١٨
المطلب الأول: مكانته وخلفيته المغربية..... ١١٨
المطلب الثاني: تأثره بالإمام ابن الجزري..... ١٢١
الخاتمة ١٢٣
فهرس المصادر والمراجع ١٢٤
فهرس الموضوعات ١٣١